دار الكتب المصرية

احياء الآداب العربية

مسالك الأبصار

في

ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

الجزء الأول

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

كلمة صغيرة

عن

موسوعات كبيرة

كلمة صغيرة

عن

موسوعات كبيرة

هذا كتاب "مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمرى !

وهو قد لا يحتاج الى التعريف به ولا بمؤلفه . فقد استفاد منه فى القرون الوسطى كل أكابر العلماء فى الشرق : من عرب وفُرس وتُرك .

حتى إذا ما رحل العلم عن بلادنا واستقرّ بأرض أوروبة، تنبه المستشرقون اليه فاستقوا من بحره الطامى، مثل "كاترمير" الفرنسى، و "أمارى" الطليانى . فكان لهما القدح المعلّى والراية البيضاء فى استخراج كنوز المعارف من هـذا المعدن الغنىّ السخىّ الكريم . وأما غيرهم من المستشرقين الذين حذوْا حذوهم فهم كثيرون .

مع كل ذلك، بقى المصريون — الى هـذا اليوم — محرومين وحدهم من بضاعة أجدادهم ، إلى أن وفقنى الله لردّها اليهم بعد أن بذلتُ ما بذلتُ فى هذا السبيل من التعب والعناء فيما لا يقلّ عن ربع قرن من الزمان .

اهتديت الى مكامنه فى دور الكتب بأمهات العواصم فى ديار أوروبة وفى خزائن المخطوطات بالقسطنطينية العظمى .

لكن الجزء الأوّل منه بقى فى حكم المفقود . فان نسخته التى بخزانة آيا صوفيا ليست بذاك .

ولقد تداركتنى العناية، فعثرت بطريق الصدفة على كتاب مدشوت فى الأضابير المبعثرة بين الأوراق المنتثرة فى أسافل الخزانات بسراى طوب قپو بالقسطنطينية . وكان هذا الكتاب بعنوان "مرآة الكائنات" .

تصفحته قليلا ، وإذا به هو الضالة المنشودة !

ومما جعلنى أغتبط كل الاغتباط بهذه اللقية أن رجلا من أهل العلم قرأ هـذا الجزء على المؤلف ، وأن المؤلف كتب بخطه عليه بعض التصحيحات وأضاف اليه زيادات كتبها بيده فى ورقات "طيارات" .

نبهتُ رشاد بك أمين تلك الخزانة فى سنة ١٩١٠ الى هذه الدرة اليتيمة ، وطلبت إليه إعادة العنوان الى أصله ، و إضافة الولد المفقود الى أهله . ففعل .

وحينئذ أسرعتُ فأخذتُ بالفتوغرافية صورة الكتاب بأكمله (مع النسخة الأخرى من الجزء الأول التى بآيا صوفيا) وأحضرتُ الكل الى القاهرة . وهو محفوظ بدار الكتب المصرية . وليس يوجد فى أى قطر آخر بالمشارق والمغارب نسخة كاملة مثل التى أعدتُها لمصر . وقد كان عند أجدادنا من هذا الكتاب ما لايقل عن العشرين نسخة كاملة ، طوحت بها أيدى الزمان الى هنا والى هنا . و بقى وادى النيل محروما من هذه الثمرة المصرية التى كانت تتناولها الأيدى وتؤتى أكلها فى كل حين .

وقد عُنيتُ كل العناية ، و بذلتُ غاية الجهد فى تحقيق هذا الجزء الأول ، وسافرت الى فلسطين فى صيف العام الماضى لتطبيق ما أورده المؤلف عن "المسجد الأقصى" من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التى لم يجر بها قلم كاتب قط ، لا من العرب ولا من العجم ، لا قديما ولا حديثا .

أبرزتُه على هذا المثال الذى أرجو أن ينال قبولا عند العارفين من أهل العلم .

وأملى فى الله كبير أن يمدنى بالتيسير لإكماله على هذا النحو من الخدمة التى أخذتها على عاتقى ، للقيام بالعمل الجليل الذى أبتهل اليه تعالى فى تكليله بالنجاح ، وهو :

" إحياء الآداب العربية "

وسأتولى فى أحد الأجزاء التالية التعريف بهذه الموسوعات الاسلامية المصرية الكبرى ، بعد أن أنتهى من آستخبار المؤلف نفسه عن نفسه ، ومن آستكمال المواد التى ما زلت أجمعها من بطون الدفاتر ومختلف المصادر .

وسأضيف اليه رواميز فتوغرافيه يمثل فيها خط المؤلف ، وخطوط الناسخين لكتابه الذى كان أكبر ينبوع للقلقشندى فى " صبح الأعشى " .

وأتمم ذلك كله بمعجم لغوى للألفاظ الاصطلاحية ونحوها مما أصبح فى حيز المجهول عندنا . وأضحينا فى أشد الحاجة لتجديده للتعبير عما لا نجد له مقابلا فيما تدعو اليه أسباب الحضارة الحاضرة وما ظهر فيها من مبتكرات القرائح والعقول .

أحمد زكى باشا

الجيزة فى ربيع سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

فهرس

الجزء الأول، من كتاب مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

To: www.al-mostafa.com

فهرست المضامين

صفحة

فاتحة المؤلف : ١

خطته — تدقيقه فى النقل — فذلكة عامة عن محتويات الكتاب — اقتصاره على ممالك الاسلام — شدة احتراسه فى نقل العجائب — سبب ابتدائه بالمشرق — تعبه فى خدمة الكتاب — التنويه بسلطان عصره الناصر قلاوون... ... ... ٢ — ٥

منهاج الكتاب والاشارة الى محتوياته بالتفصيل الوافى ٦

ابتهال المؤلف الى الله — ورجاؤه للقراء ١٤

الباب الأول

فى مقدار الأرض وحالها ، وفيه [ستة] فصول

الفصل الأول — فى كيفية الأرض ومقدارها :

كريتها والبرهان عليه — استقرارها فى جوف الماء ١٧

العرش والكرسىّ ، فى رأى فلاسفة الاسلام ١٨

حركات الأفلاك وتقسيم الأقاليم — الفلك الأطلس وحركته ، وعنده ينتهى الإدراك البشرى ١٨

نظرية فى الكواكب الثابتة والمتحرّكة والبرهنة عليها — تشكك ابن سينا فى محل وجود الثوابت ١٨

تشبيه العالَم لتقريبه الى الأفهام — اعتراض المؤلف على هذا التشبيه ١٩

نظرية الادريسى فى استقرار الأرض فى جوف الفلك ١٩

تقديره أبعاد الأرض : على رأى المنود — على رأى هرمس — مناقشة المؤلف لهذين التقديرين ٢٠

صفحة

تقدير الحكيم إرتستين الذى يسميه المؤلف إردساس (تحريفا عن إِرَدُسْتِياس Eratostène) ٢٠

تقدير بطلميوس — تصحيح ابن الشاطر الدمشقى لهذا التقدير ٢١

تقدير صاحب الكمائم ٢١

ماصنعه المأمون العباسى لتحقيق أبعاد الأرض بطريقة عملية ٢١

استنتاج المؤلف — استدلال ابن الشاطر ٢٢

مقدار الدرجة بحساب المأمون وعبره — ترجيح المؤلف لنتيجة المأمون واعتماده عليها ٢٢

الفرسخ والذراع على حساب المأمون — طول الفرسخ القديم ، وطول الذراع ٢٣

اختلاف الآراء فى تقدير العمران — تحرير قطب الدين الشيرازى لمقداره — نقد ابن الشاطر لنظرية الشيرازى ٢٣

رأى الادريسى فى أسباب العمارة فيما بين القطبين — نقد المؤلف لهذا الرأى — الشمال أكثر عمارة من الجنوب — العمارة فى الجنوب بقسم المشرق — (جزائر البحر الهندى و بلاد الصين) — عدم العمارة فى الجنوب من جهة الغرب — العمارة وراء الاقليم السابع — (بلاد الروسية والخزر) — (نيل السودان المعروف بنيل الغرب بحر الدمادم والآن عند الفرنج بنهر النيجر) — السبب فى عمارة ما وراء خط الاستواء من القسم الشرقى وعدمها فى القسم الغربى — سبب العمارة فيما وراء الاقليم السابع — لماذا كان الشمال أكثر عمرانا من الجنوب — رأى الادريسى ثم الكرى الأندلسى — حمله المعمور على رأى بطلميوس والشيرازى وتوفيق المؤلف بينهما — احتراز المؤلف . .. . ٢٤—٣٠

تشبيه الأرض بجسد آدمى — عدم رضا المؤلف عنه ٣٠

الأرض غير صادقة الاستدارة ٣٠

صفحة
تخيل علماء الاسلام لوجود أمريكا قبل اكتشافها بقرن ونصف قرن ٣١

الفصل الثانى الى الخامس — أسماء الأرض وصفاتها من حيث اللغة :

الأرض وصفاتها ... ٣٢

التراب وصفاته ... ٣٧

الغبار وصفاته ... ٣٩

الرمال وصفاتها ... ٤٠

الفصل السادس — فى أحوال الأرض :

الارتباط بين الكائنات الحيه و بين الأرض — تمام ارتباط الانسان بالأرض — (السمندر والنار) — الأرض أم البشر — قلة النار فى الحيوان ، ولما ذا كانت العذاب الموعود به — الانسان أرضىّ ترابىّ وأسباب معاشه من الأرض — الانسان مفطور على طلب البقاء وستقص فى تطلب المعاش ... ٤٣—٤٥

كلمة عن الجبال — نظرية فى اتصالها ظاهرا أو باطنا ... ٤٦

جبل قاف عند جغرافيي المسلمين هو أم الجبال — ما هو الجبل المحيط وكيف سيره ... ٤٧

جبل القمر — الجبلان المكتنفان نهر النيل عند منبعه ... ٤٨—٤٩

كمال الكلام على تسلسل الجبال ... ٤٩—٥١

جبال الربع الأول : جبل قدم آدم — جبل الديلم ... ٥٢—٥٣

جبال الربع الثانى : الجبل اللاع ... ٥٤—٥٥

جبال الربع الثالث : جبال الأندلس ... ٥٦—٥٧

جبال الربع الرابع : « الهند والصين وشمال آسيا ... ٥٨—٥٩

[تحقيق على اسم نهر ايتل (الفولجا) — فى الحاشية] ... ٥٩

جبال الشام واتصالاتها ... ٦٠

صفحة

جبال مكة : عرفات — أبو قُبيس — الخَنْدَمة — الجبل الأبيض — الأحامس والحاجب — قُعيقعان — أجياد — ابن عمران — جبل البُكاء — (سقايات مكة) — جبلا شامة وطُفيل — جبل ثبير — جبل حِرَاء — جبل ثور — غار حراء ٦١

جبال المدينة المنوّرة : جبل أُحُد — جبل سَلْع — جبل ثور — جبل عير .. .. ٦١—٦٤

أنهار الربع الأول ٦٦

أنهار الربع الثانى :

النيل : وصفه — كلمتان للقاضى الفاضل عنه ٦٧

أصوله ومنابعه ٦٨

اكتشاف المسلمين لمنابعه قبل الافرنج : وصول آخر سلاطين بنى عبد المؤمن الى منبعه ٦٨

وصف الحيرة التى يخرج منها النيل — دراعا النيل عند منبعه — مروره فى بلاد السودان — بحر يوسف بمصر — مشاهدة المؤلف فى بحر يوسف — عمود النيل فى الصعيد ... ٦٨—٦٩

رجع الى اكتشاف العرب لمنبع النيل قبل الافرنج : عالم معرفى أقام بالسودان ٣٥ سنة وأخبر المؤلف عن أصل النيل — توغل هذا العالم فى الأسفار لمعرفة منبع النيل... ٧٠

اختلاف الأقوال فى أصل النيل — روايات عن بحث ملوك مصر الأقدمين عن أصل النيل — رأى المؤلف فى أن هذه الأقوال مبنية على النظريات العلمية لا على المشاهدة .. ... . ٧١—٧٢

محاولة الصالح نجم الدين الأيوبى معرفة منابع النيل [فى الحاشية] ٧٢

بقية أنهار الربع الثانى ٧٣

أنهار الربع الثالث :

نهر إشبيلية (أى الوادى الكبير المعروف عند الافرنج باسم Guadalquivir عن اسمه العربى) وما قيل فيه من طرائف الشعر والوصف لابن وهبون وعلام الكرى وابن صاره وابن حماحة ... ... ٧٤—٧٦

صفحة

نهـر سرقسطة (Saragosse وهو المعروف عند العرب أيضا باسم إبرة عن اسمه الافرنجي Ebro) وما كان للملوك الطوائف به من نزهة أنيقة وما ارتجله فيه الوزير اليهودي ابن حسداي من الشعر الفائق أثناء نزهة المستعين بن هود ٧٦–٧٧

[تحقيق على اسم بحر سطش — في الحاشية]... . .. . ٧٧

بقية أنهار الأندلس — أنهار في أوروبة وآسيا ٧٨–٧٩

نهـر دِجـلة (Le Tigre)... ... ... ٧٩

نهـر الفرات (L'Euphrate) ٨٠

« الساجور بآسيا الصغرى... ... ... ٨٠

« قُويق (نهر حلب)... .. .. ٨٠

النهر العاصي (ويسميه العرب أيضا أرنطى عن الأعجمية Oronte) ٨١

نهـر بَرَدَى (نهر دمشق)... ... ... ٨١

« الأُرْدُنّ (Le Jourdain)، ويسمى أيضا «الشريعة» ٨٢

حمة حَدَث والاستشفاء بمياهها ٨٢

أنهـار الربع الرابع : منها نهر إيتل (Le Volga) — نهر الطيب — جيحون — سيحون — نهر السغد (Sogdiane) — نهر مكران (Indus) — نهر عماس بلاد الترك — نهر حمداد الأعظم بالصين (وهو النهر الأصفر Le Fleuve Jaune) — نهر الكر (Cyrus) — نهر الرس المذكور في القرآن (Araxe) — نهر قره صو — نهر أرس ... ٨٣–٨٥

البحيرات المشهورة : بحيرة كيامة — بحيرة أطراعا — بحيرة مَرْنك — بحيرة السوكان — بحيرة بخارا — بحيرة خوارزم — بحيرة تهامة (بلاد الترك) — بحيرة زَرَه — ٨٧

بحيرات النيل الثلاثة : يخرج النيل من اثنتين منها وأما الثالثة فيسميها المؤلف بحيرة الفيوم خلف بلاد غانة (Guinée) لأنها من نيل السودان (Niger) ٨٧–٨٨

صفحة

بحيرة المنزلة بمصر — بحيرة واقوز — بحيرتا بنزرت بتونس (أحدهما عذبة والأخرى ملحة ومحيط شأنهما) — بحيرتان بأقصى المغرب — بحيرات أمرو — بحيرة الاسكندرية — بحيرة تنس — بحيرة حارش — بحيرة طبرية (وحمام طبرية ووصفه) — بحيرة زُعَر وهي المنتنة (Fétide) — بحيرة أفامية (Apamée) — بطائح العراق (اثنتان بالبصرة وواحدة بالكوفة) — بحيرة حلاط — بحيرة أبودان .. .. ٨٨—٨٩

رمل الهبير (ووصفه بالتفصيل) ٩٠

الاثار البينة فى أقطار الأرض

المساجد الثلاثة : ٩١

الكعبه : كلمة عامة عليها . .. . ٩٢—٩٤

بناء ابراهيم لها — هدمها وتجديدها أيام عبدالله بن الزبير — بناء الحجاج لها — تواريخ بنائها . على يد الملائكة — ثم ابراهيم — ثم قريش — ثم ابن الزبير — ثم الحجاج — بناء العمالقة ثم جرهم لها — ترميمها . . ٩٤—٩٧

أعلامها وتحليتها بالذهب فى الجاهلية ثم فى الاسلام ٩٨

تجديد بنائها فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ٩٩

ترميمها فى أيام الوليد بن عبد الملك الأموى — ترميم المقتدر يوسف بن رسول صاحب اليمن ٩٩

كسوة الكعبه فى الجاهلية والاسلام : كسوة المأمون — كسوتها من مصر ومن اليمن فى أيام المؤلف — ما رآه المؤلف على سطح الكعبة ومباشرته لكسوتها بيده — اهداء سلطان مصر كسوة الكعبة القديمة لسلطان المغرب الأقصى — غسل الكعبة وتولى المؤلف ذلك بيده — التابعة وكسوة الكعبة — كسوة النبيّ والخلفاء الراشدين لها — قول تبع عند كسوة الكعبة ... ... ٩٩—١٠٢

صفحة

صفة الكعبة ودرعها (مساحتها) — الحجر الاسود — باب الكعبة — الملتزم — موضع الحلوق ومقام ابراهيم — الحطيم — المستجار .. .. ١٠٢—١٠٤

المسجد الحرام المحيط بالكعبة : وصفه — عمر بن الخطاب يشرع الملكية لتوسيعه ، ثم عثمان بن عفان يقتدى به ، ثم ابن الزبير — تعمير عبد الملك بن مروان له — توسيع الوليد الأموى له — زيادة المنصور والمهدى العباسيين له — رواقه — سقفاه — أساطينه — شراء النبى لاسطوانة له نورها دهبا — حمايته — مساحته — ارتفاعه — شرفاته .. .. ١٠٥—١٠٩

المسجد الحرام يراد به الكعبة كلها — يراد به المسجد المحيط بها فقط — يراد به مكة أو الحرم بأكمله .. .. ١٠٨—١٠٩

بئر زمزم : أصل التسمية — طم الحرث بن مضاض لها — تحديد عبد المطلب حفرها ١٠٩—١١١

الصفا والمروة : وصفهما — المسعى — موضع الهرولة ١١٢

مبدأ ظهور قريش بمكة — دار الندوة — دخول الدار فى الحرم وموضعها منه . ١١٣—١١٤

منى : مسجد الخيف — مسجد الكبش — جمع (أى المزدلفة) — ومسجدها — المشعر الحرام .. .. ١١٥—١١٦

أنصاب الحرم : أول من نصبها — تحديد النبى ثم الصحابة لها — بقاؤها لزمن المؤلف — حد الحرم ١١٧

تعظيم مكة وتحريمها : حفظ شجرها — قطع شجرها ودية كل شجرة بقرة .. .. ١١٨—١١٩

عرفات — قبة آدم — تسميتها ١٢٠

مسجد نمرة (المعروف خطأ بمسجد ابراهيم) ١٢٠

مسجد عائشة أم المؤمنين ١٢١

مسجد ميمونة أم المؤمنين ١٢١

صفحة

المواقيت (أى مواضع الإحرام) : ذو الحُليفة (ميقات أهل الشأم) — آبار هذا الطريق — الجحفة واسمها القديم (مهيعة) — رابغ (عــر الركب المصرى فى عهد المؤلف) — تغليط المؤلف للجوهرى — يلملم (ألملم) — ذات عرق ... ... ١٢١—١٢٢

المسجد النبوى : الحرم النبوىّ والروضة الشريفة — قدوم النبىّ المدينة ومصلاه فيها — بناؤه مسجده بهـا — زيادة عمر وعثمان فيه — مسافة الحرم فى عهد النبىّ — الزيادات المتوالية فيه — زيادات العباسيين — المسافة بين المنبر والمصلى والقبر الشريف ... ١٢٣—١٢٦

بيوت النبىّ : اضافتها الى المسجد أيام عبد الملك بن مروان ١٢٦

مسجد قباء (وهو أول مسجد بنى فى الاسلام) — كيفية تأسيسه ١٢٧

مسجد الضرار ١٢٩

مساجد المدينة ١٣١

بقيع الغرقد : قبة العباس ومن فيها من أهل البيت — قبة عثمان بن عفان — قبة ابراهيم (ابن النبىّ) — قبة فاطمة وأمهات المؤمنين والصحابة والتابعين — قبة مالك ابن أنس — أول مدفون بالبقيع — سبب تسميته بالغرقد — معنى الغرقد ... ... ١٣١—١٣٢

المسجد الأقصى : كلمة عامة على الحرم المقدسى — بناء سليمان له — فضله — فتحه فى أيام عمر ثم صلاح الدين — تسليمه للفرنج ثم استنقاذه ... ... ١٣٣—١٤٠

صفحة

(وصف الحرم المقدسى ومزاراته الى سنة ٧٤٣ هـ — تصنيف خاص به لأحمد بن أمين الملك)

وصف فنىّ عربىّ للبناء على الطراز العربىّ :

الصخرة الشريفة : الباب المشرف المحيط بها وطاقاته وشبابيكه — وصف السقف — ارتفاعات القبة — صفة الشباك وأبوابها — أثر قدم النبىّ (صلعم) فيما يقال — درقة حمزة (وهى مرآة من السبعة معادن) — المحراب — المعارة وباطنها — مقام الخضر — مقام الخليل — الباب الشرقىّ للصخرة — بابها الشمالى (باب الجنة) — الباب الغربى — الصحن ومساحته — قبة المعراج — قبة السجو — المدرسة المعظمية — قبة الملك المعظم — الامام والطلبة أحباس بهذه المدرسة — القرية الموقوفة عليها (بيت لقيا) — منزلة المدرسة — قبة التصدرين بالحرم — حلوتان للفقراء — درج العراق — أعمدة القبة ووصفها — السلسلة المعلقة بين السماء والأرض — المشاة الموصلة للحرم — قبة المعراج — الآثار والصهاريج بصحن الحرم وفى سفله ... ... ١٤٠—١٥٢

السور القبلىّ : مساطبه ومحاريبه — خزائن القناديل والحوائج — جامع المعارة وجامع النساء ... ... ١٥٢—١٥٣

السور الشرقىّ (وفيه مهد عيسى) : مسجد باب الرحمة — باب الرحمة — المقبرة خارج هذا السور — وادى جهنم وما فيه من عجائب المبانى والآثار والنقوش والمعابد القديمة — وصف الفصول الأربعة بالحرم المقدسى ... ... ١٥٤—١٥٥

السور الشمالى : باب أسباط — المدرسة الكريمية — باب شرف الأنبياء — مدرسة آل ملك وخانقاه الإسعردى — مدرسة الجاولى ... ... ١٥٧—١٥٩

السور الغربىّ : أبوابه — آثار علاء الدين الأعمى ناظر الحرم (أنظر ترجمة حياته فى كتاب نكت الهميان) — باب الرباط المنصورى — مساكن ومجالس وخلوات وخانة الحائط — باب الحديد — الباب الجديد — الحلاوى والطهارات والمساكن — باب الطهارة — باب السلسلة (وهو باب السَّكَرَة) — باب حارة المغاربة ... ... ١٦٠—١٦٣

صفحة

الخلاوى والحواصل تحت الصخرة ١٦٤

قبة سليمان : صفتها — صخرة سليمان ١٦٥

المجلس الذى بناه سليمان (ويسمى فى عهد المؤلف اصطبل سليمان) : وصفه — مربط البراق فى إحدى اسطواناته — زيارة المؤلف له ... . ١٦٥—١٦٧

قبر الخليل وما جاوره من قبور بنيه والأزواج : قبر الخليل ابراهيم، وزوجته سارة، وابنه إسحق ١٦٨

زيارة المؤلف للسرداب الذى به قبور الأنبياء ١٦٩

انكشاف قبور الأنبياء فى أيام احتلال الصليبيين لبلد الخليل ١٧٠

قبر آدم ونوح وسام — قبر يوسف وسبب وجوده خارج الحرم ١٧٠

وصف الحرم الخليلى وصيانته ١٧٠

زيارة المؤلف له سنة ٧٤٥ هـ ١٧٠

قبح الصيانة وأهوائه ١٧١

استمرار السماط فى أيام الصليبيين وزياداتهم فيه — زيادة ملوك الاسلام فيه .. ١٧١

قصائد للمؤلف فى مدح الخليل — تفصيل المؤلف فى زيارته له ١٧٢

إقطاع تميم الدارى — استحضار المؤلف للكتاب النوىّ الشريف ونقله صورته ووصفه له — نقله هذه النسخة عن خط الخليفة المستضىء (فى الحاشية كلام عن هذا الكتاب الشريف نقلا عن الصفدى عن أبى بكر العربى، ونقلا عن الفلقشندى) — رؤية المؤلف هذا الكتاب الشريف سنة ٧٣٩ هـ.. ... ... ١٧٢—١٧٦

قبر يونس بن متى، وزيارة المؤلف له مرات آخرها سنة ٧٤٥ هـ ١٧٦

قبر موسى الكليم — رواية فى تحقيق موضعه، ومنام عجيب ١٧٧

مسجد دمشق : وصفه وأوليائه — حيطانه — لوح مكتوب بخط عادىّ وجدوه أيام الوليد وزعم وهب بن منبه أنه قرأه — صورة ما فى هذا اللوح ١٧٨

صفحة

دخول العرب دمشق فاتحين — الكنيسة نصفها للنصارى ونصفها للمسلمين الى أيام الوليد — حيلة لطيفة للوليد مع امبراطور الروم — المصالحة على اختصاص المسلمين به فى نظير استئثار النصارى بكنيسة مريم كلها — شروع الوليد فى تحسينه — رواية أخرى فى امتراد المسلمين به — أخذ النصارى أربع كنائس فى نظير تصممهم فيه ١٧٩—١٨٠

محاولة القساوسة منع هدم كنيسة لتوسعته ، ومباشرة الوليد الهدم بنفسه — رواية أخرى — رواية أخرى — وضع الآساس — تحويف النصارى الوليد ومباشرته الهدم بنفسه ... ... ١٨٠—١٨١

التعويض على النصارى بكنيسة أخرى ١٨٢

مساومة الوليد النصارى وتخويفهم اياه بالجنود اذا هدمها ومباشرته الهدم بنفسه لتكذيبهم — إتمام اليهود هدمها ... ... ١٨٢—١٨٣

طلب الوليد صناعا وعملة من ملك الروم — مكاتبة ملك الروم بشأن الهدم ١٨٣

سقوط القبة بعد بنائها — حيلة هندسية فى تشييدها... ... ... ١٨٤

محاولة الوليد عقد رأس القبة بالذهب وتقريع أحد أصحابه له ١٨٤

تغشية سطوحه بالرصاص — شراؤه رصاصا من امرأة يهودية بوزنه ذهبا ثم تبرعها بالثمن للمسجد لما رأت من عدل الخليفة ١٨٤

سليمان بن عبد الملك يتولى أمر الصناع بنفسه — أداء الأمانة ١٨٥

ما كان فيه من الرخام والمرمر — مناقشة المؤلف عن الرخام والمرمر والحجارة وتفصيل أنواع الرخام الملون — رخام بيبرس ومن بعده — عدد المرخمين ٠٠ر١٢ — ترويقه ونفقاته الباهظة واحتجاج الأمة على الوليد ، وردّه المقنع ... ... ١٨٥—١٨٦

قصة كنز — النفقة على المسجد ٠٠ر٠٠٠ر٦ و٥ دينار ... ... ١٨٦—١٨٨

مفاخر دمشق أربعة ، وبه صارت خمسة... ... ... ١٨٨

ثمن عمودين ٠٠ر٥٠٠ر١ دينار... ... ... ١٨٨

رأس يحيى بن زكريا فى كنيسة تحته... ... ... ١٨٨

تمثال قديم وجدوه فى حفر الآساس ١٨٨

صفحة

الأقباء المعقودة تحت المسجد... ... ... ١٨٩

الرواق الذى كان محيطا به وأنقاضه وما دا بى بها ١٨٩

تعويض عمر بن عبدالعزيز على النصارى بكنيسة أخرى — عمر بن عبد العزيز أراد إرجاعه للنصارى، وكيف أرضاهم القوم وأرضوا عمر ١٩٠

شروع عمر بن عبد العزيز فى نزع زخارفه لوضع ثمنها فى بيت المال، وكيف ردّوه عن ذلك ١٩٠

وفود الروم و إعجابهم به — رواية فى عزم عمر بن عبد العزيز على تجريد القبلة مما فيها من الذهب ١٩١

إقرار المهدى العباسىّ تفضيل بنى أمية فى أربعة أشياء — إعجاب المأمون ببنائه على غير مثال تقدم ١٩٢

عجائب الدنيا خمس عند الشافعى: منها المسجد الأموى ١٩٣

صناعة الفسيفساء وأنواعها — الفسيفساء التى احترقت سنة ٧٤٠ هـ — الفرق بين القديمة والجديدة فى أيام المؤلف ١٩٣

هذا المسجد يشوّق الى الجنة ١٩٣

الدرّة المسماة (قُلَيْلَة) — الأمين ينتزعها والمأمون يردّها للتشيع عليه — ضياعها وانكسار البرنية الزجاج التى وضعت محلها... .. .. ١٩٣

أستار المسجد ١٩٤

وصف المؤلف لبنائه الوثيق الأنيق ١٩٤

أبوابه القديمة والمستجدّة ١٩٤

صحن المسجد وفسيفساؤه — رواق الصحن — أروقة القبلة وقبة النّسر ١٩٥

المصحف العثمانى الذى كان فيه ١٩٥

محراب الصحابة — محراب الحنفية — محراب الحنابلة ١٩٥

وصف الأروقة — وصف قبة النسر ١٩٦

صفحة

مشاهد الخلفاء الراشدين — مجلس الحاكم الشرعى والحكام الأربعة ١٩٦
سجن زين العابدين ١٩٦
العمارات والمدارس التى أضيفت اليه ١٩٧
فرشه بالمرمر، وزخرفة عمده وعضائده بالرخام المذهب ١٩٧
فساق الماء ١٩٧
عود الى وصف القبة ١٩٧
طول هلال القبة ١٩٨
وصف ساعة المسجد ١٩٨
طلسمات الجامع قبل حريقه ١٩٨
حريق الجامع سنة ٤٦٩ هـ وسببه — وصف العماد الكاتب لهذا الحريق — أبيات
فى ذلك الحريق ١٩٨
القوارات التى به وتواريخ انشائها وسقوط عمدها وما فوقها ١٩٩
عمل الشذروان بعد سنة ٦١٠ هـ — وصف الدهنى لقصعة القوارة الكبرى وما بنى
عوضا عنها بعد حريق سنة ٦٨١ هـ ٢٠٠
حريق سنة ٧٤٠ هـ وتجديد المارة على أحسن مثال — مقامة الصفدى فى وصف هذا
الحريق — وصف ابن عاتم له أيضا ... ... ٢٠٠—٢٠٢
وصف المؤلف لعمارهذا المسجد بالناس دائما ٢٠٢
أوقافه ومرتباته ٢٠٣
مقام ابراهيم ببرزة (بالغوطة) ٢٠٣
مغارة الدم — فضلها خصوصا فى صلاة الاستسقاء ٢٠٥
الربوة : مقام عيسى (عم) بها — معجزتان لعيسى (عم) — اختلاف المفسرين فى مواقع
الربوة — انتقاد المؤلف هذه الأقوال ... ... ٢٠٦—٢٠٨

صفحة

الكهف بقاسيون : بناؤه سنة ٣٧٠هـ، ورؤيا غريبة فى ذلك ٢٠٩

مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط بمصر : وصفه وفصله — وصف الهلال والشمس فوق النيل فى وقت الغروب لابن طاهر، ولابن قلاقس وابن المنجم، وهما فى مارته ٢٠٩—٢١١

مسجد قرطبة : طوله وعرضه — تسقيفه وصحنه — قسيه وسواريه — ثرياته — سماواته وجوائز سقفه ٢١٢

صنعة الفص وصنعة الدوائر — بلاطه — أعمدته — صناعة الفص بالمدرة ... .. ٢١٢—٢١٣

وصف قبله العجيبة وما فيها من صنعة القوط — أعمدة المحراب لا تقوم بمال — المنبر الذى ليس بمعمور الأرض مثله — ستة صناع قضوا سبع سنين فى عمله ٢١٣

آلات الوقيد فى ٢٧ رمضان (ليلة القدر) ٢١٤

مصحف يرفعه رجلان، فيه أربع ورقات من مصحف عثمان ٢١٤

أبوابه ٢٠، مصفحة بالنحاس وكواكب النحاس ٢١٤

صومعته الغربية — درجان متحالفان للصعود الى أعلاها — فيها ثلثمائة عمود — فوقها ثلاث تفاحات من ذهب وفضة ٢١٤

٦٠ رجلا يخدمون الجامع... ... ... ٢١٤

بقية المزارات الأخرى : (وكلها بالشام) :

قبر مالك بن الأشتر — قبر حفصة — دير إلياس (ع) — مشهد ابراهيم ببعلبك — قبر أسباط ببعلبك — قبر نوح بالكرك — قبر شيث (ع) بقرية شرعيل — قبر حزقيل (ع) بالبقاع — قبر ميامين بقرية طهر حمار — قبر شيبان الراعى بالبقاع — قبر أيوب (ع) بقرية دير أيوب — مشهد جماعة من الصحابة بقرية محجة — حجر يرعمون كذبا أن النبى (صلعم) جلس عليه بقرية محجة — قبر اليسع بقرية بسر — الأخدود الذى بحوران بالشام (والحقيقة خلاف ذلك وأنه باليمن) — عبد الرحمن بن عوف بقرية الدور — الهميسع فى ذيل الهاة — سام بن نوح على ندى — محيى الدين النووى بقرية نوى — على الحريرى بقرية نوى — مبرك الناقة ببصرى — مصحف عثمانى عليه أثر

صفحة

القدم فى مبرك الناقة ببصرى — دير الساعق الذى كان به الراهب بحيرا — قدم الرسول (صلعم) بقرية دنين — قبر وهب بن منبه بقرية عصب — قدم هرون (عم) بصرخد — مشهد موسى وهرون (عم) بصرخد — قبر هرون بالسيق ببلاد الشوبك — قبر أبى عبيدة ابن الجراح بقرية عمتا — قبر معاذ بن جبل بالقصر المعين — قبر أبى هريرة بقرية ثنى — الكهف والرقيم (باللقا أو بأفسس أو بطليطلة) — قبور حمير الطيار، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحه، والحارث بن العمان، وعبدالله ابن سهل، وسعد بن عامر القيسى، وأبو دحانة الأنصارى (كلها بقرية مؤتة) — وقبور أم موسى بن عمران، ودان، وأبيساحور، وزبولون، وكاد، أولاد يعقوب (بمار بل طبرية) — قصر يعقوب (عم)، وبيت الأحزان، وحب يوسف (فى الطريق الى ماتياس والى القدس) — قبور شعيب فى حطين، ويهودا بن يعقوب فى رومة طبرية، وصفورا زوجة موسى فى كفر منده — الحب الذى سقى منه موسى أغنام شعيب والصخرة التى رمعها عنه فى كفر منده — قبر اشير ونفتالى، ولدى يعقوب فى كفر منده — وقبر سليمان (عم) بشرق طبرية أو بيت لحم — قبر لقمان وابنه — الطور الذى رأى موسى النار فيه بالشام، فى قول — قبر راحيل أم يوسف بين القدس والخليل — قبر لوط بكفر تريك — مقام لوط بقرية تامين — الحجر الذى ضربه موسى (عم) بها — قبر عبادة بن الصامت بالرملة ٢١٥–٢١٩

مشهد الحسين بن على بن أبى طالب بعسقلان (المؤلف يذكر وجوده بالقاهرة ويقول ان الأعلب انه لم يجاور دمشق وأن العباسيين حملوا أسلمه فيما بعد ودفنوها بالمدينة المنورة) ٢١٩–٢٢٠

مشهد رأس الكامل صاحب ميافارقين بعسقلان (وقد مر المهتار الكاتب فيه) ... ٢٢٠

قبر يحيى بن زكريا بسبسطية — سعد بن عبادة بالمنيحة بدمشق (ولا يصح) — قبر خالد بن يزيد الأموى خارج حمص (والعامة تجعله قبر خالد بن الوليد وهو خطأ) — قبر صرار بن الازور خارج باب شرقى دمشق — مدفن الصحابة فى تلك الجهة ... ٢٢٠–٢٢١

البيوت المعظمة عند الأمم :

عبادة الكواكب وهياكلها ٢٢٢

البيوت المحجوجة ٢٢٢

صفحة

البيت الحرام بمكة ٢٢٢
بيت النار Pyrée بأصفهان ٢٢٢
بيت مندرسان بالهند ٢٢٢
بيت كاوسان بفرغانة ٢٢٣
بيت عُمدان باليمن ٢٢٣
بيت الكواكب بأعلى الصين ٢٢٣
بيت النوبهار في بلخ ٢٢٣
هياكل اليونان : (بيت انطاكية — هرم الجيزة — بيت المقدس — صنم لبنان) ... ٢٢٤
هياكل الصقالبة ٢٢٥
هياكل الصابئة ٢٢٥
هيكل بالصين ٢٢٦
بيوت النيران (بلوس، بخارى، دارابجرد، اصطخر، جور) ... ... ٢٢٧—٢٢٨
الآثار المشهورة :
بالصين وتركستان وفارس :
صنم الخطا المحجوج اليه (بشمالى الصين) — قصر الدهاك — حائط القلاص ... ٢٢٩
بالعـــراق :
قصر سنداد، وشعر الأسود بن يعفر فيه ٢٢٩
جب بابل ٢٣٢
بالحـــيرة :
الخورنق والسدير، وما قيل من الشعر فيها وفى مجازاة سِنِمَّار بانيهما ٢٣٠
قصر سناقاد ٢٣٠

صفحة

بالشام :

الرصيف الممتد فى البرية ٢٣٠

مدينة تدمر — ملعب بعلبك — مدينة برش — جب يوسف — جسر يعقوب ٢٣١

بين الحجاز والشام :

منازل ثمود (وبئر الحجر والناقة) ٢٣١

باليمن :

الأخدود — البئر المعطلة والقصر المشيد — سدّ مأرب — قصر القشيب — قصر عمدان ، وشعر ابن أبى الصلت فيه — بئر برهوت — قصر زيدان ... ... ٢٣٢—٢٣٣

بفارس :

مدينة اصطخر ٢٢٩

قصر الشاذياخ (والشعر الذى ارتجله ابن الجهم حينما صلبوه عليه) ٢٢٩

بمصر :

دار الأنماط — وشعر ابن قلاقس فى مليحة مرت بها ٢٣٤

الأهرام — فتح المأمون للهرم الكبير ، وتدقيق المؤلف فى ذلك — وصف المؤلف للأهرام ، وزياراته لها — شعر المتنبي وأبى الصلت الأندلسى فيها ... ٢٣٤—٢٣٨

أبو الهول ووصفه — وشعر طاهر الحداد فيه ٢٣٨

سجن يوسف ٢٣٨

حائط العجوز — ووصف المؤلف وزيارته له ٢٣٩

شامة وطامه (تمثالا ثمود أو رمسيس الكبير)... ... ... ٢٣٩

بربارة إخميم — مارآه المؤلف فيها — تحقيق الحكيم شمس الدين محمد النقاش بشأنها ٢٣٩—٢٤٠

صفحة

عمود الصوارى بالاسكندرية — منارة الاسكندرية وأشعار ابن الدروى
وابن قلاقس فيها ... ... ٢٤٠—٢٤١

الملعب، ومكانه قصر ى حليف (كان) وشعر ابن قلاقس فى وصف هذا القصر ٢٤١—٢٤٢

ببلاد المغرب :

مدينة لبـــدة (Leptis) وأطلالها [وهى فيما بين برقة وطرابلس الغرب]... ٢٤٣

مدينة المعلقة بتونس (وهى قرطاجة) ٢٤٤

مدينة شرشـال بالجزائر ٢٤٤

صخرة سبتة بمراكش ٢٤٥

بالأندلس :

هيكل الزُّهَرَة بالأندلس ٢٤٥

باب الصُّفر بجبال البرانس (بين اسبانيا وفرنسا) ... ... ٢٢٩—٢٥٣

[شجرة واحدة فى الدنيا لا ثانى لها] ٣٠٤

القصور المشهورة :

قصر العباس بن عمرو الغنوى — الشعر الذى كتبه عليه سيف الدولة سنة ٣٣١ هـ، ثم أخوه ناصر الدولة سنة ٣٦٢ هـ، ثم المقلد بن المسيب سنة ٣٨٨ هـ، ثم ابنه قرواش سنة ٤٠١ هـ ... . ٢٤٥—٢٤٧

[أمير حيش يسلم وحده، وأمير حيش يؤسر وحده] ٢٤٨

قصر البصرة — ما حدث فيه من المفاخرة بين حرير والفرزدق فى حضرة الحجاج الثقفى ٢٤٨

قصر الكوفة وما حدث فيه من إحضار رأس الحسين الى ابن زياد، ورأس هذا الى المختار بن أبى عبيد، ورأس هذا الى مصعب بن الزبير، ورأس هذا الى عبد الملك ابن مروان الذى تطير من مجلسه وأمر بهدمه ... ... ٢٤٨—٢٤٩

صفحة

قصر هرقل (بدمشق) — وعُرف فى زمان المؤلف بقصر شمس الملوك — وصف القيسرانى لبركته ارتجالا ... ... ٢٤٩—٢٥٠

قصر أبى الخصيب، مولى أبى جعفر المنصور ٢٨٥

قصور مدينة الصالحية بالعراق — وما قيل فيها من الشعر ... ... ٢٦٥—٢٦٦

[الدار التى بناها المؤلف لنفسه بدمشق] ٣٥٠

قصر لبنى أمية بدمشق — وما كتب عليه من الشعر استفهاما وجوابا على سبيل العبرة ... ٢٥٠

قصر عبد العزيز بن مروان بحلوان مصر — وما كتب عليه من الشعر، استفهاما وجوابا على سبيل العبرة ٢٥٠-٢٥١

مسجد بقنية السلار من اليرموك بالشام رأى المؤلف على بعض جدرانه شعرا فى رثاء بعى سيار أصحاب هذه الجهة الأولين يتلوه شعر فى رثاء بعى السلار، وما كتبه هو تحت ذلك من الشعر فى رثاء الفريقين على سبيل الموعظة والاعتبار ... ... ٢٥١—٢٥٢

بيت من الشعر رآه المؤلف على معهد كان يألفه، فارتجل أربعة أبيات فى شكاية الزمان وأمر بكتابتها تحت ذلك البيت وانصرف باكيا ... ... ٢٥٢—٢٥٣

الديارات والحانات المشهورة :

ديارات العراق :

دير الكَلَك (وهو من محاسن الدنيا) ٢٥٤

دير أبوان (وبه قبر نوح، يزعمون) ٢٥٥

دير الزعفران (وشعر الخالدى) ٢٥٥

دير قُنى ... ...

دير العاقول (وشعر ابن مقلة والبحترى وابن كناسة طولون، وحكاية حطمة والبحترى فيه) ٢٥٦

دير العدارى (وشعر ابن المعتز وحطمة والصنوبرى وابن فيروز والخوص) ... ٢٥٨

صفحة

دير الباعوث (وشعر المنبجى) ٢٦١

دير السوسى (وشعر أحمد بن أبى طاهر وابن المعتز)... ... ... ٢٦٢

دير عبدون (وشعر البحترى وابن المعتز)... ... ... ٢٦٣

دير زكّى (وشعر الصنوبرى وأبى بكر المعوج والزهراوى — وشعر هارون الرشيد بسببه أو فيمن فيه) ... ... ٢٦٥—٢٦٩

دير القائم الأقصى (وما حدث لاسحاق الموصلى فيه، وما قاله من الشعر، وما عمله الخليفة هارون من رفع الخراج عن هذا الدير سوى عشرة دراهم) ٢٦٩

دير حزقيال ٢٧٠

شعر عقلاء المجانين... ... ... ٢٧٠

دير ماسرجس (زيارة المعتصم له مع أبى النصر البصرى وشعر هذا فيه) ٢٧١

دير الروم ٢٧٢

شعر عقلاء المجانين ٢٧٢

دير الزندورد (وشعر أبى نواس وبحصلة البرمكى) ٢٧٤

دير دومالس (وشعر ابن حمدون النديم) ٢٧٥

دير سمالو (وشعر محمد بن عبد الملك الهاشمى، وأشعار خالد بن يزيد الكاتب حينما استدعاه ابراهيم بن المهدى) ٢٧٥

دير الثعالب (وشعر ابن دهقان) ٢٧٧

دير مديان (وشعر الحسين بن الضحاك) ٢٧٧

دير أشمونى (وشعر بحصله ورقص أبى العتاهية فى سميريته حين سمع الغناء به) ... ٢٧٨

دير سارو (وأشعار ابن الضحاك) ٢٧٨

دير قوطا (وأشعار عبد الله بن العباس الربيعى) ٢٨٠

دير جرجس (وأشعار أبى جفنه القرشى — واستدعاء ابن الغمرى لابن المعتز لأجل الشرب فيه ليلة الشكّ) ٢٨١

صفحة

دير الخوات — ليلة الماشوش به ، والشعر فيها بلحملة ٢٨٢

دير باشهرا (وشعر أبي العيناء) ... ...

دير مرمار (وشعر الفضل بن العباس بن المأمون — وما حدث به المتز أيام خلافته حينما خرج للصيد مع الفضل المذكور ويونس بن بغا) ٢٨٢

دير سرجيس (ويسميه الناس معصرة أبي نواس — شعر أبي نواس وابن الضحاك) ٢٨٤

ديارات الأساقف (وشعر علي بن محمد بن جعفر العلوي) ٢٨٥

دير زرارة (خروج يحيى بن زياد ومطيع بن اياس للصيد ووقوفهما به للشرب ليلة واحدة وتماديهما حتى عاد الحجيج مرجعا معه الى بغداد بعد أن حلقا رؤوسهما كأنهما أديا الفريضة وشعر مطيع في ذلك) ٢٨٦

عُمر مرتومان (وأشعار تُكاجم فيه وفي عود الملاهي) ٢٨٦

دير الأثل (وشعر المدايني حينما سكر به) ٢٨٧

عُمر إتراعيل (وشعر محمد بن حمد الأصم) ٢٨٧

دير ماقوقا (وشعر أبي الحسين محمد بن ميمون الكاتب) ٢٨٩

دير سعيد (وأشعار الخالدي والسريّ الرفّاء — حكاية معن ثقيل مع جماعة من الطرفاء وما قاله عمر بن محمد بن الشحنة من الشعر في ذلك الثقيل) ٢٨٩

الدير الأعلى (وشعر الخالدي) ٢٩٣

دير مارمحايل (حكاية الشهيد الذي وجد بأسفله — وشعر الخالدي وعمر بن الشحنة) ٢٩٤

دير متّى (وما قيل فيه من الشعر — البيتان المكتوبان على باب دهليزه) ٢٩٩

دير الحماس (شعر لأحد بني عروة الشيباني يرثي أخاه — وبه ينوح نساؤهم على موتاهم — واذا رثت أحياؤهم بهذا الدير نحروا على قبر ميتهم وأقاموا مأتما) ٣٠٠

دير باعربا (زيارة سيف الدولة له وشربه فيه والشعر الذي صنعه له أبو اسحاق الببغاء وغناه به سقارة العوّاد) ٣٠٠

دير القيارة (واستشفاء المرضى من العلل المستعصية بالاستحمام في الحمّة التي به) ... ٣٠١

صفحة
دير مارقانا (وسكر الخباز البلدى وشعره) ٣٠٢
دير أبي يوسف (وشعر الخالدى) ٣٠٢
دير الشياطين (وشعر السرى الرفاء) ٣٠٣
دير مرمريحس (وشعر رجل من آل القرات) ٣٠٤
دير صُباعى (وشعر بعض لصوص بنى شيبان) ٣٠٥
عُمر الزعفراد (وشعر الخالدى والببغاء ومصعب الكاتب) ٣٠٥
دير باربيثا ٣٠٧
دير حنظلة (وشعر ورحميه) ٣٠٧
دير الحاثليق (ورثاء ابن رقيش الرقيات لمصعب بن الزبير المقتول بجانبه — وأشعار بكر بن خارجة ومحمد بن أبي أمية بسببه وفيه) ٣٠٨
دير مريحنا (وشعر عمرو بن عبد الملك الوراق وبعض أشعاره المجونيه) ٣٠٩
عمر أخويشا (والشعر فيه) ٣١٠
عُمر عسكر (وأشعار محمد بن حازم الباهلى) ٣١٠

ديارات الحيرة :

دير الأسكون (وصف العيد فيه) ٣١١
دير حنة (شعر رجل مستهتر بالسكر فيه وقتله به — شعر الثروانى وبكر بن خارجة الكوفى وأبى نواس) ٣١٢
دير عبد المسيح (والأشعار المكتوبة على حائطه — وعلى لوح وجدوه فى قبر به) ... ٣١٤
دير الحريق (وشعر الثروانى . وصف مجلس الشراب به فى يوم الشعانين) ٣١٥
دير اس مزعوق (وشعر الثروانى) ٣١٦
دير هائيون (وشعر الثروانى) ٧١٧
دير مارت مريم (وشعر الثروانى — شعر بكر بن خارجة فيه على قراءة النصارى وضرب النواقيس) ٣١٧

صفحة

قلاية القس (وقد صار فاتكا) — شعر قيل فيه ٣١٨

دير حنة الكبير (شعر الثروانى — زيارة ابراهيم بن المدبر مع جحظة له ، ومجلس شربهما فيه ، وما صنعه جحظة من الشعر والتلحين لهذا السبب — زيارة الوليد ابن يزيد الخليفة الأموى لهذا الدير متنكرا ، وشربه فيه ثلاثة أرطال — وتلطف الخمار حتى عرفه) ٣١٩

دير هند (ذهاب النعمان بن المنذر ملك العرب إليه ، وتحيله فى أخذه امرأة حكم بن عمرو الخمى ، وقول الشاعر فى ذلك — مقابلة خالد بن الوليد مع هند بنت النعمان — مقابلة الحجاج لها — غيرة العرب وشهامتهم فى الدفع عن الحريم — مقابلتها لسعد ابن أبى وقاص حين فتح العراق)... ... ... ٣٢٢

دير اللُّج (الشعر فيه — ذهاب النعمان اليه بموكبه وحشمه وخدمه) ٣٢٦

دير بنى علقمة (وشعر عدى بن زيد — وهو مما يتغنى به) ٣٢٧

دير هند الأقدم (زيارة هارون الرشيدى له — وبكاؤه لشعر مكتوب على حائطه فى رثاء بنى المنذر) ٣٢٧

قبة السنيق (ووصف حفلة النصارى به فى عيد الشعانين) ٣٢٨

دير اسحاق (وأشعار أبى عبد الرحمن الهاشمى السلمانى) ٣٢٨

دير ميماس (وأشعار دبك الجن وأبى نواس بسببه وفيه) ٣٣٠

ديارات الشام وفلسطين :

دير محلى (وشعر أبى زرعة) ٣٣١

دير مارمروثا (واحسان سيف الدولة الى أهله وشعر الصنوبرى) ٣٣٢

دير الرصافة (شعر أبى نواس وغيره — زيارة المتوكل العباسى له — رقعة الشعر التى علقها فيه رجل من ولد روح بن زنباع سرا ، يرثى المروانية . تطير المتوكل) ... ٣٣٢—٣٣٤

دير حَطُّورا... ... ... ٣٣٤

دير البنات (وشعر الطيبى) ٣٣٤

دير كفتون (شعر الطيبى) ٣٣٥

To: www.al-mostafa.com

صفحة

دير القاروس (شعر حسن بن على الغزى) ٣٣٦
دير ميق (وهو أول دير للنصارى — شعر أبى نواس) ٣٣٦
دير الطور (بالشام و يعرف بدير التجلى — أشعار المهلهل بن يموت بن المرزع) ٣٣٧
دير المصلّبة — (زيارة المؤلف له — صار مسجدا ثم عاد ديرا — نذر المؤلف اعادته
مسجدا — أوقاف الدير — شعر حسن الغزى) ٣٣٩
دير السوق — (قصيدة المؤلف فيه) ٣٤٠
دير الدواكيس (كثرة مرور المؤلف به — أشعاره فيه) ٣٤١
دير رمانيس — ماحدث لعمر بن الخطاب فيه — مجيئه اليه بعد فتح بيت المقدس —
ومقابلته لصاحبه الراهب الذى كان أكرمه — مصالحته له على الجزية —
وكتاب عمر بيد الرهبان ٣٤٢
دير هرقل (وهو حاص بالمجانين) — شعر دعبل فيه — حكاية المبرد مع أحد عقلاء المجانين ٣٤٤
دير يونس (شعر الفضل بن اسماعيل بن يونس بن عبد الله بن العباس، وشعر أبى شاش) ٣٤٦
دير بُصْرى (ويسميه المؤلف أيضا دير الناعق وهو الذى كان فيه الراهب بحيرا) —
وصف المارى له ولفصاحة أهله — شعر ديرانية من أهله... ... ... ٣١٧ و ٣٤٧
دير الخمان — زيارة المؤلف له — أشعاره فيه ٣٤٨
دير صليبا (الوليد بن يزيد الأموى كان يكثر الاقامة فيه، يحرمه و يشرب فيه — وصف
مجلس شربه ومشاركته للمغنين فى اللعب بآلات الطرب، وخروجه بهذه الهيئة
على وجوه العرب، وتلطف الحاجب فى صرف الناس) ٣٤٩
دير بوقا (سكر الوليد بن يزيد ومجونه فيه وشعره) ٣٥١
دير سمعان — تغليط للمؤلف للمالدى وأبى الفرج الأصبهانى اللذين جعلاه بدمشق، وليس
له بها أثر ولا عين — تحقيقه عنه وانه قرية تعرف بالبقرة بالقرب من معرة
النعمان — وهو الذى دفن بجانبه عمر بن عبد العزيز — وصف جرير للنساء والصبيان
وهم يقبلون الصلبان و يسجدون لها بذلك الدير — مغالاة الوليد بن يزيد
فى السكر به حيث نزل على أكبر عذير فيه، وأقسم لا يبرح حتى يشرب ماءه مزاجا

صفحة

لكأسه — والحيلة التي فعلها ندماؤه للتخلص من هـذا القسم — وصفه شعرا لأحمد بن هلال — مقابلة الديراني لعمر بن عبد العزيز بالفاكهة في مرضه، وشراء الخليفة موضع قبره في الدير لمدة سنة ٣٥١–٣٥٣

دير مران (حكاية المبرد مع أحد عقلاء المجانين) — شعر الصنوبري فيه — زيارة هارون الرشيد وما صنعه الضحاك فيه من الشعر الذي غناه له عمرو بن بانة بلحن حُنين — وصف ابراهيم الموصلي لمجلس الخليفة هارون فيه وطعامه به ومحادثته مع صاحب الدير وذكره له نزول الوليد بن يزيد به وشربه في نفس المجلس وقيام الوليد وشربه الجرن مملوءاً خمرا ثم ملؤه للجرن دراهم على سبيل الصلة لصاحب الدير — موضعه في أيام المؤلف ... ...

دير صيدنايا — هما ديران أحدهما يعرف بدير السيدة، يقصده الفرنج في أيام المؤلف ولهم فيه اعتقاد خاص — الماء الذي يقطر من صدع فيه — تبركهم به وشدة اعتقادهم فيه — ذكر ماروته نصرانية معروفة بالعلم للمؤلف عن هذا المعنى — وصف المؤلف لهذا الماء وتحقيقه بشأنه — شعره في الدير ٣٥٦

دير شق معلولا — والماء الذي ينقط فيه واعتقاد النصارى له ٣٥٨

دير بلوذان (مرور المؤلف عليه — شعره فيه) ... ...

ديارات اليمن :

دير نجران (يسميه العرب كعبة نجران) . شعر عبيد يتغنى به — ثلاثة بيوت من نصارى اليمن تتبارى في بناء الكنائس وزخرفتها — شعر الأعشى فيه، ولحنه بلحظه عن بنان ٣٥٨

ديارات مصر :

بيعة أبي هور (والاستشفاء بها من داء الخنازير) ٣٦٠

دير يحنس بناحية سنهور — (وحفلته الخاصة بأصبع الشهيد — تحقيق للمؤلف فيه)... ٣٦٠

دير مر يحنا بجانب بساتين الوزير (شعر ابن عاصم) ٣٦١

دير نهيا بالجيزة (وشعر ابن البصري) ٣٦٢

صفحة

دير القصير — وعرفة خمارويه به — شعر محمد بن عاصم المصرى — مطارحة ابن ظافر وابن مجاور والأعز المؤيد ٣٦٣

دير شعران — مجالس السراج الوراق وحده — ومع الجزار الشاعر — حكاية السراج الوراق والأدباء مع صديقه الراهب به واستدعاء السراج للخمر بالشعر... ... ... ٣٦٦

دير البغل — السبب فى تسميته — شعر السراج فى مدح أبى المفضل ابن العسال وقد خرجا الى هذا الدير وتنادما فيه ، فأنعم عليه ابن العسال بغير سؤال ... ... ٣٧٠—٣٧١

دير طمويه (طموه) — شعر ابن عاصم فيه ٣٧١

كنيسة الطور (دير طورسينا) — ناريها — عمرانها — وصف ابن عاصم لها شعرا ... ٣٧٢

دير طرا — شعر المؤلف فيه... ... ... ٣٧٣

الديارات السبع بالوجه البحرى — مرور المؤلف على بعضها فى صحبة السلطان الناصر محمد بن قلاون ٣٧٤

الدير الأبيض بالصعيد — (وصف المؤلف له — أرجوزة طويلة للمؤلف فيه أتى فيها على وصفه بأبدع بيان ووصف السمرة وترتيبها والمآكل عليها وما أشبه ذلك من آلات الطعام وألوانه الخ . وهى من غرر الشعر الوصفى — أشعار أخرى له فيه) ٣٧٤

دير ريفة (وحكاية الشاعر المغربى ابن الحداد الذى أتى من بلاده للحج فاناخ المطايا به ، وأشعاره فى ديرانية) ٣٨٤

الحانات :

حانات الحجاز :

حانة الطائف (وشعر أبى ذؤيب الهذلى فى خمارها ابن بجرة) ٣٨٦

حانة بنى قُريظة (والتجاء أبى سفيان بن حرب بعد عزوة السويق الى سلام بن مشكم اليهودى وما قاله من الشعر فى مدحه على إثر إكرامه له بكل الخمر الذى فيها)... ٣٨٧

حانة هَجَر (وتعرف بحانة ريمان باسم صاحبها) وشعر الراعى النميرى فيها ٣٨٨

صفحة

حانات الحيرة :

حانة عون (وشعر أبي الهدى فيها فى ليلة الشك من رمضان) ٣٨٩

« دومة (وشعر الأقيشر فى صاحبتها التى سميت بها الحانة) ٣٨٩

« جابر (وموافاة أبي نواس لها عند أبي الصلصال ، واغراء هذا له على الشرب بشعر لطيف ، ومخالفته لأمر أمير المؤمنين ، وما فعله الأمين معه حينما علم بفعلته) ٣٨٩

حانة شهلاء (امرأة يهودية) — وتحصن الأقيشر الشاعر بها حينما دهمه الشرطى ، ومحاولة الشرطى الشرب ، وحيلة الأقيشر فى مساولته الخمر دون أن يخرج له ، وشعره فى ذلك ٣٩١

حانات العراق :

حانة طيرماباذ (ووقوف سليمان بن نوبخت بها مع أبي نواس حينما خرجا للحج فأقاما بها الى أن عاد الحجيج فرافقاه على أنهما حجاج . وشعر أبي نواس فى ذلك) ... ٣٩٢

حانة قُطْرُبُّل (ورحلة أبي نواس اليها مع أبي الشبل البرجمي ، وشعره فى ذلك) ... ٣٩٢

« الشبط (والمجلس الذى بناه الخليفة الواثق به ووصفه ووصف آلاته — ذهاب الخليفة المذكور اليها مع الحسين بن الضحاك واستنشاده اياه شعره فيها) ... ٣٩٣

حانة خويث (وكانت معماة من الصرائب والخراج) — وشعر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات فيها ٣٩٥

حانة سجستان (وشعر أبي الهدى فيها) ٣٩٦

حانات الشام :

حانة عزار (ذهاب اسحاق الموصلي اليها وهو فى ركاب الرشيد ، وما قاله من الشعر ، وما فعله الخليفة) ٣٩٦

حانة هشيمة باسم صاحبتها — (شعر الخليفة الوليد بن يزيد فيها) ٣٩٧

المسجد الاقصى

كلمة عامة على الحرم المقدسى

معْهَد الأنبياء، ومتعبَّد الأولياء، وثانى البيت الحرام فى البناء، وأوّل القبلتين حال الابتداء. شَيَّدَتْ ملوكُ بنى إسرائيل معاهدَه، وشدّت بقباب البروج معاقدَه؛ ثم تدارك بنو أُمَية ذَماءه، وصفّحوا أرضه وسماءه؛ وهذا هو علىٰ ماهو عليه من حمل الآلام، واختلاف دول الكفر والإسلام؛ ومن صخرته المقدّسة المعراج، حيث عرج بخاتم الأنبياء (عليه الصلاة والسلام) من حضرة القدس إلىٰ حضرة القدس. وبسط له بساطُ الأنس، ودنا من ربه مقاما لم يبلغه الخليل ولا الكليم، ولا وصل إليه مَلَك مقرّب ولا نبىّ كريم، وقد أمّ فى ذلك المسجد بالنبيين، وصعد منه إلىٰ أعلىٰ عليين. وإلىٰ صفيح تلك البقعة المحشر، ومنها يوم القيامة المَنْشر. والصخرة بها عرش الله الأدنىٰ، ومقام الفخار الأسنىٰ؛ وهى التى تزف إليها عروس الكعبة زفا، وتُقسم الناس لشقاوة وزلفىٰ ... ... الفضائل التى لاتحصىٰ.

قد تقدّم حديث أبى ذرّ: أوّل مسجد وُضع، المسجدُ الحرامُ ثم المسجد الأقصىٰ. وبينهما أربعون عاما.

ورُوى عن علىّ بن أبى طالب، قال: كانت الأرض ماء فبعث الله ريحا فمسحت الأرض مسحا، وظهرت علىٰ الأرض زَبَدة فقسمت أربع قطع. خلق من قطعة مكة، والثانية المدينة، والثالثة بيت المقدس، والرابعة الكوفة. ذكره أبو الفرج ابن الجوزىّ.

بناء بيت المقدس

وروىٰ ابن مَنْدَه بسنده، أن كعبا قال: بنىٰ سليمان بن داود بيتَ المقدس علىٰ أساس قديم، كما بنىٰ إبراهيم الكعبة علىٰ أساس قديم.

قال ابن الجوزىّ : سكن الجبّارون فى الأرض المقدّسة فسُلِّط عليهم يُوشَع ، ثم سُلِّط الكفار على بيت المقدس فصيروه مزبلة . فأوحى الله (عز وجل) إلى سليمان فبناه . وروىَ عن سعيد بن المسيّب قال : أمر الله تعالى داود أن يبنى مسجد بيت المقدس . قال : ربّ ! وأين أبنيه ؟ قال : حيث ترىٰ المَلَكَ شاهرا سيفه . قال : فرآه فى ذلك المكان . قال : فأخذ داود فأسس قواعده ورفع حائطه ، فلما ارتفع انهدم . فقال داود : يارب ! أمرتنى أن أبنىَ لك بيتا ، فلما ارتفع هدمتَه . فقال : ياداود إنما جعلتك خليفتى فى خلق ، لِمَ أخذتَه من صاحبه بغير ثمن ؟ إنه يبنيه رجل من ولدك . فلما كان سليمان ساوم صاحب الأرض ، فقال : هى بقنطار . فقال سليمان : قد استوجبتُها : فقال له صاحب الأرض : هى خير أو ذاك ؟ قال : لا بل هى خيرٌ . قال : فانه قد بدا لى . قال : أو ليس قد أوجبتها ؟ قال : بلىٰ ، ولكن البيعين بالخيار مالم يفترقا . (قال عبد الله بن المبارك ، هذا أصل الخيار) . فلم يزل يراده ، ويقول له مثل قوله الأول ، حتّى استوجبها منه بسبعة قناطير . فبناه سليمان حتّى فرغ منه . وتغلّقت أبوابه . فعالجها سليمان أن يفتحها ، فلم تنفتح ، حتّى قال فى دعائه : بصلواتِ أبى داودَ إلا تفتّحتِ الأبواب ! ففُتِّحتِ الأبواب .

قال : ففرّغ له سليمان عشرة آلاف من قُرّاء بنى إسرائيل : خمسة آلاف بالليل ، وخمسة آلاف بالنهار . لاتأتى ساعة من ليل ولانهارٍ ، إلا والله عز وجل يُعبَد فيه .

وقال أبو عَمرو الشّيبانىّ : أوحىٰ الله إلىٰ داود : إنك لن تتم بناء بيت المقدس . قال : أىْ ربِّ ! ولمَ ؟ قال : لأنك غمرت يدك فى الدم . قال : أىْ ربِّ ! أَوَلَمْ يكن فى طاعتك . قال : بلىٰ وإن كان .

وقال كعب: أوحى الله تعالى إلى سليمان أن ابنِ بيت المقدس. فجمع حكماء الإنس وعفاريت الجنّ وعظماء الشياطين. ثم فرّق الشياطين، فجعل منهم فريقا يبنون، وفريقا يقطعون الصخور، وفريقا يقطعون العُمُد من معادن الرُّخام، وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدرّ والمرجان. وأخذ فى بناء المسجد، فلم يثبت الساء. وكان عليه حَيْرٌ[1] بناء داود. فأمر بهدمه. ثم حفر الأرض حتّى بلغ الماء. فقال: أسّسُوا على الماء. فألفوا فيه الحجارة. وكان الماء يلفظ الحجارة، فاستشار فى ذلك، فأشاروا عليه أن يتخذ قِلالا من نحاس، ثم يملأها حجارة، ثم يكتب عليها ما على خاتمه من ذكر الوحيد، ثم يلقيها فى الماء لتكون أساس الساء. ففعل. فثبت وبنى. عمل بيت المقدس عملا لا يوصف، وزينه بالذهب والفضة وألوان الجوهر فى سمائه وأرضه وأبوابه وجُدُره. ثم جمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله، وأنه هو الذى أمر ببنائه، وأنه من انتقصه أو شيئًا منه، فقد صادّ الله، وأنه كان قد عهد إلى داود فى ذلك، ثم أوصى سليمانَ بذلك من بعده. ثم اتخذ طعاما وجمع الناس.

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص فى قوله تعالى: "فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" قال: هو سور بيت المقدس الشرقىّ. وقد أضربنا عن كثير مما ورد فى البناء السليمانىّ والعجائب التى كانت فيه، لعدم صحته بالنقل.

فصل بيت المقدس

وأما ماورد فى فضله.

فمنه حديث أنَس. قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): صلاةُ الرجل

(١) الحَيْر بالفتح شبه الحظيرة أو الحِمى [أنظر لسان العرب ج ٥ ص ٣٠٨].

في بيته بصلاةٍ واحدة، وصلاتُه في مسجد القبائل بستّ وعشرين صلاة، وصلاته
(٩٧) في المسجد الذي يُجَمَّع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة".

وعن أبي ذرّ قال: قيل: يارسول الله! صلاةٌ في بيت المقدس أفضل، أم صلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه. ولنعم المُصلَّى! هو أرض المحشر والمنشر، ولَيأْتِيَنَّ على الناس زمانٌ، ولَبَسْطةُ فرسٍ من حيث يُرى بيت المقدس، أفضلُ وخيرٌ من الدنيا جميعا!"

وصحّ عن موسى (عليه السلام) أنه لما احتُضِر قال: يارب أدنني من الأرض المقدسة رميةً بحجرٍ!.

ونزله أبو ذر وأكثر فيه الصلاة. وصلّى فيه ابن عمر. ومات فيه عُبادة بن الصامت، وشدّاد بن أوس، وأبو أُبَيّ بن أُمّ حرام، وأبو ريحانة (واسمه شمعون) ودو الأصابع، وأبو محمد النجاريّ. هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا به. والذي أعقب منهم عُبادة وشدّاد وسلامة بن قيصر وفيروز الديلميّ. والذي لم يعقب منهم ابو ريحانة وأبو محمد النجاريّ وذو الأصابع.

وقال أبو الزاهرية: أتيتُ بيت المقدس أريد الصلاة. فدخلتُ المسجد وغَفَلتْ عني سَدَنةُ المسجد، حتّى أُطفئت القناديل، وانقطعت الرِجل، وغُلّقت الأبواب. فبينا أنا كذلك إذ سمعت حفيفا له جناحان، قد أقبل وهو يقول: "سبحان الدائم القائم! سبحان القائم الدائم! سبحان الحيّ القيّوم! سبحان الملك القُدّوس!

سبحان رب الملائكة والروح! سبحان الله وبحمده! سبحان العلىّ الأعلىٰ! سبحانه وتعالىٰ". ثم اقبل حفيفٌ يتلوه، يقول ذلك. ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها، حتّى آمتلأ المسجد. فإذا بعضهم قريب منى. فقال: آدمىٌّ؟ فقلت: نعم. فقال: لارَوْعَ عليك، هذه الملائكة! قلتُ: سألتك بالذى قوّاكم علىٰ ماأرىٰ! مَن الأوّل؟ قال: جبريل؛ قلت: (١) ثم الذى يتلوه؟ قال: ميكائيل. قلت: مَن يتلوهم بعد ذلك؟ قال: الملائكة. قلتُ: سألتك بالذى قوّاكم علىٰ (٢) ما أرىٰ. ما لقائلها من الثواب؟ قال: مَن قالها مرةً فى كل يوم، لم يَمُت حتّى يرىٰ مقعده من الجنة، أو يُرىٰ له. (٩٨)

وروىٰ أبو عبد الله بن باكُويَهْ، بسنده إلىٰ محمد بن أحمد الصوفىّ، قال: قال لى أستاذى أبو عبد الله بن أبى شَيبة: "كنتُ ببيت المقدس. وكنتُ أُحبُّ أن أبيتَ فى المسجد، وما كنت أترك. فلما كان فى بعض الأيام، صُرتُ فى الرواق بحُصُرِ قائمٍ. فلما أن صليت العتمة وراء الإمام، أتيتُ الحُصُر، فآختبأت وراءها. وآنصرف الناس والقُوّام. ثم خرجتُ إلىٰ الصخرة. فلما سمعتُ غَلْق الأبواب، وقعت عينى علىٰ المحراب وقد آنشق ودخل منه رجُلٌ ثم رجُلٌ إلىٰ أن تم سبعة. وآصطفّ القوم. ولم أزل واقفا شاخصا زائل العقل إلىٰ أن آنفجر الصبح. فخرج القوم علىٰ الطريق الذى دخلوا."

وبه (٣) إلىٰ ذى النون قال: بينا أنا فى بعض جبال بيت المقدس، سمعتُ صوتا يقول: ذهبت الآلام عن أبدان الخُدّام، ولَهَتْ بالطاعة عن الشراب والطعام، وأُلِفَتْ

(١) فى الأصل: قال.

(٢) فى الأصل: لما.

(٣) أى: وبسنده يعنى بسنده الى عبدالله بن باكويه.

قلوبهم طول الصمام ، بين يدى الملك العلام ! فتبعتُ الصوتَ . فإذا أمردُ مصفرُّ الوجه ، يميل ميل الغصن إذا حركته الريح ، عليه شملة قد آتزر بها ، وأخرىٰ قد آتشح بها . فلما رآنى ، توارىٰ عنى بالشجر . فقلت : ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين . فكلّمنى وأَوْصِنى . فخرّ ساجدا ، وجعل يقول : هذا مقام مَن لاذ بك وآستجار بمعرفتك وأَلِفَ محبتك ! فيا إلٰه القلوب ، آحجبنى عن القاطعين لى عنك ! قال : فغاب عنّى ولم أره .

ورُوِىَ عن قَتادة فى قوله تعالىٰ : "يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ" قال : من صخرة بيت المقدس . وقال يزيد بن جابر فى الآية : يقف إسرافيلُ علىٰ صخرة بيت المقدس ، فينفخ فى الصُّور ، فيقول : أيتها العظام النَّخِرة ، والجلود المتمزِّقة ، والأشعار المتقطعة ، إن الله تعالىٰ امرك أن تجتمعى للحساب !

(٩٩) وروىٰ آبن منده بسنده عن أنس بن مالك قال : إن الجنة لتحنّ شَوْقًا إلىٰ بيت المقدس . وبيت المقدس من جنة الفردوس ، وهى سرة[1] الأرض . (يعنى الصخرة) .

وبه عن ابى إدريس الخَوْلانىّ قال : يحوّل الله صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماوات والأرض . ثم ينصبُ عليها عرشه ، ثم يقضى بين عباده ، يصيرون منها إلىٰ الجنة وإلىٰ النار . وقال أبو العالية فى قوله تعالىٰ : "إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا" قال : من بركتها أن كل ماء عذب يخرج من أصل صخرة بيت المقدس .

قال المفسرون فى قوله تعالىٰ : "وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ" قالوا : هو إسرافيل . يقف علىٰ صخرة بيت المقدس فينادى : يا أيها الناس ، هَلُمُّوا إلىٰ الحساب ! إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء ! (وهذه هى النفخة الأخيرة . والمكانُ القريبُ صخرةُ بيت المقدس) .

(١) فى الاصل : صرة .

قال كعب ومقاتل : هى أقرب إلىٰ السماء بثمانية عشر ميلا . وقال آبن السائب : باثنىٰ عشر ميلا .

وروىَ أن كعبا قدم إيلياء فَرَشَا [حبرا] من أحبار يهود بضعةَ عشر دينارا علىٰ أن دلّه علىٰ الصخره التى قام عليها سليمان بن داود لما فرغ من بناء المسجد . وصلّى مما يلى ناحية باب أسباط . فقال كعب : قام سليمان بن داود علىٰ هذه الصخرة ثم آستقبل بيت المقدس كله . فدعا الله عز وجل بثلاث . فأراه نعجيل إجابته فى دعوتين، وأرجو أن يستجيب فى الثالثة . فقال : " اللهم هَبْ لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى، إنك أنت الوهاب " فأعطاه الله (عز وجل) . وقال : "اللهم هب لى ملكا وحكما يوافق حكمك ! " . ففعل الله (عز وجل) ذلك به . ثم قال : "اللهم لايأتى هذا المسجدَ أحد يريد الصلاة فيه، إلا أخرجته من خطيئته كيوم ولدته أمه ! "

هذه نبذة يسيرة من آبتداء وضعه .

فتح بيت المقدس فى أيام عمر، ثم فى أيام صلاح الدين، ثم تسليمه للفرنج، وآستنقاذه منهم

وأما ماينعلق بفتح بيت المقدس فى خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وآستيلاء الفرنج عليه، ثم فتحه علىٰ يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وتسليمه إلىٰ الفرنج بعد ذلك فى أيام الملك الكامل، ثم آستنقاذه منهم بعد ذلك علىٰ يد الناصر داود بن المعظّم، فليس هذا موضعه . وسيأتى إن شاء الله تعالىٰ فى التاريخ التلويح بذلك والإشارة إليه . فهناك ذكره أنسبُ .

وصفه ومزاراته إلىٰ سنة ٧٤٣

ولنذكر الآن ما يتعلق بصفة المسجد الأقصىٰ، وما آشتمل عليه من المزارات، علىٰ ما استقر عليه بناؤه إلىٰ سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

تصنيف خاص فى الحرم المقدسى

وقد ألّف فى ذلك الصاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن أمين الملك تأليفا صغيرا سماه: "سلسلة المسجد، فى صفة الصخرة والمسجد". نقلتُ منه ما يليق بهذا الموضع، معتمدا فى ذلك على ما حرّره بالذراع.

الصخرة الشريفة

ونبتدئ بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها، فنقول:

البناء المحيط بها وطاقاته وشبابيكه

أما البناء المبارك من وجه الصحن المفروش بالبلاط المصقول، فارتفاعه ثمانية عشر ذراعا، يعلو ذلك كرسىّ القبه، وارتفاعه عشره أذرع وربع. ودوره مائة وثلاثة أذرع وثلثا ذراع. فى دوره ست عشرة طاقة زجاج مذهبة، بظاهرها شبابيك، وهى مثمنة الأركان. كل ثمنية تسعة وعشرون ذراعا وثلثا ذراع. والبناء من ظاهره مكسوّ منه ارتفاع سبعة أذرع بالرخام الأبيض المشجّر. ومن أعلاه سبعة أذرع إلى المآزيب بالفصّ المُذْهَب المشجّر المختلف. وتحتوى كل ثمنية على سبع طاقات: اثنتان فى الطرفين مسدودتان، والخمسة مركب عليها الزجاج، ومن ظاهرها الشبابيك الحديد. ومن أعلى المآزيب حائطٌ ارتفاعه أربعة أذرع، مكسوّ بالفص بالصفة المذكورة، مشخص فى كل ثمنية منه ثلاثة عشر محرابا. ولها أبواب أربعه: فالقبلىّ ارتفاعه ستة أذرع وربع، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثمن. وأمامه من خارج رواقٌ مفروش بالرخام الأبيض المشجّر طوله من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعا ونصف، وعرضه أربعة. سقفه بسطٌ مدهون. والوسطُ أمام الباب قنطرةٌ بالفص المُذْهَب، محمول على ثمانية أعمدة من الرُّخام: منها غُرابىٌّ اثنان فى طرفيه، وخُضْرٌ مَرْسِنِيّ تلوهما أربعة و"شحم ولحم" اثنان، بين الأعمدة الغُرابىّ والخُضْر هَنَاتُ رخام مقوش الظاهر سعته ذراع وثلث. تنزل فيه المياه المنحدرة من المزاريب.

وصف فى السماء على الطراز العربى

(١٠١)

ويُعلَّق على الباب المذكور مصراعان من الأبواب ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش. وعلى يَمْنة الداخل ويَسْرته درابزين خشب ارتفاع ثلثى ذراع، فى رؤوس التشمينة الأولة خاصة. ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل إلى وجه الأعمدة الآتى ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع، بأعلاها سقف بسط مدهون بأنواع الدهان، ارتفاعه خمسة عشر ذراعا، محمول على حائط الصخرة. والأعمدة والحائط من باطن التشمينة، مُلَبَّس جميعه بالرخام بغير فص بانذار به[1] رخام منقوشة تقدير ذراع مذهبة.

كل تشمينة من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجر والملون البديع. دور كل سارية أحد عشر ذراعا وثلثا ذراع. وطولها ثمانية أذرع وثلثا ذراع، وجهها الذى يلى الصخرة بقُرنتين. ومع السارية عمودان: أحدهما "شحم ولحم" والآخر أخضر مَرْمَرِيّ. بين كل عمود لأخيه خمسة أذرع. ودوره دراعان وثلثا ذراع. وارتفاعه خارجا عن القواعد ستة ونصف يعلوها "بساتل" ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهب فوق نقشه. يعلو "البساتل" قناطر بالفص المذهب البديع.

بهذه التشمينة الأولى، ثمانية سَوَارٍ وستة عشر عمودا. منها أبيض وأزرق عشرة، وأخضر مرمريّ ثلاثة، و"شحم ولحم" ثلاثة. (١٠٢)

وتفيس من واجهة قواعد هذه العمد عشرة أدرع لتشمينةٍ ثانيةٍ عليها سقف "مقالى" مذهب، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول. و"مقاليه" مركبة بغير تسمير لأجل كنس السقف. والسقفُ الذى يعلوه الرصاص خمسةُ أذرع من الباطن. وبآخر هذه التشمينةِ الدائرةُ الدرابزينُ المحيطُ بدور القبة. والحامل للقبة أربعة سَوارٍ مربعة ملبسة وصف السقف

(١) هكذا فى الأصل. وربما كان المراد: بأستدارته.

بالرخام مثل الأولى. بين كل سارية وسارية ثلاثة أعمدة من الرخام "الشحم واللحم" والأخضر المرسينى . يعلو ذلك قناطر من الوجهين : فصٌّ مُذْهَبٌ، والباطن رخام أبيض وأسود . جملة الأعمدة الحاملة للقبة اثنا عشر عمودا : منها أخضر مرسينى سبعة، و"شحم ولحم" خمسة .

قال : ولقد قِستُ عمودا منها "شحما ولحما" فكان دوره ثلاثة أذرع ونصفا وارتفاعه خارجا عن القواعد سبعةَ أذرع وثلثى ذراع[1] .

ارتفاعات القبة

وارتفاع هذه القبة الخشب المذهبة من قطبها إلى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة وأربعون ذراعا، ومن ظهر الصخرة لباطن أرض المغارة ستة أذرع، ومن ظاهر القبة الخشب إلى القبة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف .

قال : ولقد قست الدور الحامل للقبة بالأعمدة والسوارى فكان مائة وثلاثة أذرع .

صفة الشباك وأبوابه

وصفة الشباك الحديد الذى بين هذه العمد والسوارى، له أربعة أبواب : الشمالى منها مغلق، والثلاثة مفتوحة . فأما القبلى فيُصعد إليه بدرجتين . ومن حد عتبته من داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع . وحجر الصخرة من هذه الجهة ملبس بالرخام الملون ارتفاعَ ذراعين . ويحيط بحجر الصخرة من تحته أقطاره درابزين من الخشب المنقوش، دوره أربعة وسبعون ذراعا . وبآخر هذه الصخرة المرخمة من غرب إلى جهة الشمال حجرٌ صغير محمول على ستة أعمدة صغار، قيل إنه أثر قدم النبى (صلى الله عليه وسلم)[2] ليلةَ المعراج . وقبالة القدم المشار إليه مرآة من السبعة معادن يسمونها "درقة حمزة" محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف : منهن اثنان "روحان فى جسد" .

أثر قدم النبى فيما يقابل (١٠٣) (درقة حمزة مرآة من السبعة معادن)

(١) بالاصل : وثلثا .

(٢) بالاصل : السبع معادن .

وآرتفاع الشباك الحديد أربعة أذرع وثلثا ذراع، تعلوه شرفة خشب مدهونة. و بأعلىٰ الشرفة شمعدانات حديد.

المحراب والمغارة

والمحراب الذى يصلى به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القبلىّ داخلَ الدرابزين الخشب المقدّم الذكر. وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة، معقودٌ قنطرةً بالرخام الغريب، علىٰ عمودين "شمعية" يُنزل إلىٰ باطنها بأربع عشرة درجة. طول باطن المغارة من الشرق للغرب عشرة أذرع، وعرضها سبعة ونصف من القبلة للشمال.

وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام.

باطن المغارة

وباطن المغارة المذكورة محرابان علىٰ اليمين واليسار. كل محراب علىٰ عمودى رخام لطاف. وأمام المحراب الأيمن صُفَّةٌ نسمّى "مقام الخِضر". طولها من الشرق للغرب ذراع وثلثا ذراع، ومن القبلة للشمال ذراعان وربع. بواجهها عمود رخام قائم للسقف، وعمود راقد مَرَدٌّ لها. وبالركن الشمالىّ من المغارة صُفَّةٌ نفرٌ فى الصخرة يسمونها "مقام الخليل". عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف، ومن الشرق للغرب ذراع وربع.

مقام الخضر

مقام الخليل

الباب الشرقى للصخرة

وأما الباب الشرقىّ من بناء الصخرة، فهما بابان: أحدهما داخل الآخر. جُعل الباب الخارج وقايةً للداخل من الأمطار والثلوج. ملبس بالرخام. رحاب مابين البابين عرض أربعة أذرع وربع، وطول خرجته آثنا عشر ذراعا ونصف.

علىٰ يمنة الخارج بيت للبوّاب. وبه محراب محمول علىٰ ثلاثة أعمدة لطاف، وعلىٰ يَسْرته بيت للقناديل محمول علىٰ أربعة أعمدة خضر مرسينىّ وزُرْق.

وعقد مابين البابين بالفص المُذْهَب . ومن عتبة الباب الثانى منهما إلىٰ العمد سبعة أذرع وثلثان وهو الحامل للسقف البَسط.

ومن واجهة العمد للشباك الحديد أحد عشر ذراعا. ومن باطن الشباك الحديد إلىٰ الدرابزين الخشب الساتر للصخرة أربعة أذرع وربع. ومن حدّ هذا الباب الشرقىّ، علىٰ يَسرة الداخل منه طالبا للقبلة علىٰ مسافة تسعة أذرع، عمودان مرسلىّ أخضر. بأعلاهما دُقَيْسىّ مُذْهَب يطلع من باطنه إلىٰ ظهر سقف الصخرة والقبة.

الباب الشمالى المسمى باب الجنة

وأما الباب الشمالى ويسمّى باب الجنة فله خرجة كالتى فى الباب الشرقىّ وصفتها وحليتها.

وفيما بين العمودين اللذين أمام الباب ـ داخل درابزين خشب مذهب به محراب لطيف ـ إشارةٌ علىٰ الرخامة السوداء التى يصلى الناس عندها. وقُقدت هذه الرخامة من مدة زمانية، وعمل مكانَها رخامةٌ خضراء. والناس يصلون ويدعون عندها.

الباب الغربى

وأما الباب الغربى فله خرجة كالبابين الشرقىّ والشمالىّ.

وسعة مابين تيامين الصخرة من داخل مثل الباب الشمالىّ خلا السعة من الشباك الحديد لدرابزين الصخرة فإنه ستة أذرع وثلثا ذراع .

هذا مايتعلق بصفة الصخرة والبناء المثمن المحيط بها.

الصحن ومساحته

وأما الصحن المحيط بها، فجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول.

وذرعه من القبلة للشمال مائتا ذراع وتسعة وعشرون ذراعا، ومن الشرق للغرب مائتا ذراع وثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع .

وذرع ما بين الرواق الذى قبلىّ الباب القبلىّ من أبواب الصخرة إلى رأس السلالم الموصلة للجامع، ثلاثة وخمسون ذراعا. ومن رأس السلالم إلى عتبة الجامع مائة وخمسون ذراعا ونصف وربع.

وبأعلى هذه السلالم أربع قناطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركنين من البناء : منها عمودان صوّان أحمر، والوسطانى رخام أبيض فيه نقر مربع.

ذكروا فى التواريخ أن الدعاء عنده مستجاب.

وشرقىّ هذه القناطر على مسافة[1] أربعين ذراعا قناطر مثلها. أعمدتها اثنان أخضر مرسينىّ. وفيما بين هاتين القنطرتين فى سُفل الحَرَم صُفَّةٌ كبيرة تسمّى صفة السَّبْع دَرَج. يقال إنها مأوى الصالحين والسُّيّاح فى الليل، وعليها يتركعون. (١٠٥)

وبجانب القنطرة المذكورة أوّلا، مدهونٌ صورةُ محرابٍ، بجذيه عمودا رخام لطاف. وفى ركنها الغربىّ قبتان من رخام، واحدة تعلو الأخرى : كل منهما قطعة واحدة، تسمّى قبة الميزان، محمولة على اثنى عشر عمودا من الرخام "الشحم واللحم" بقواعد "شمعية". والقبة التى عليها كمثل ارتفاع القبة المذكورة بكاملها : ثمانية أذرع وثلثان. وارتفاع العمد السُّفلى ذراعان وسدس؛ وارتفاع العمد الفوقانى ذراع ونصف وربع. وتعرف أيضا بقبة النجو. قبة الميزان — قبة النجو

وبالقرنة القبلية من جهة غربىّ الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظمية، طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعا، وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع. لها بابان يُفتحان للشمال، بجذهما ثلاثة أعمدة من الرخام، كل عمود به أربعةٌ فى جسدٍ واحد، المدرسة المعظمية

(١) فى الاصل : مساحة.

ملفوفةً "مثعبنةً". وتلوُ ذلك عمودان لطاف. وارتفاع بنائها تسعة أذرع من أرض صحن الصحرة.

ويُدْخَل من البابين المذكورين لرواقٍ طوله ثمانية عشر ذراعا ونصف فى عرض ستة، بسقف شامىّ مذهب ثلاثة عشر مربعا. بصدره القبلىّ ثلاثُ طاقاتٍ مطلةٌ علىٰ الحَرَم وأبواب الجامع.

وبالجهة الغربية منه قبةٌ معقودة. بكل جهة من جهاتها القبليّة والشمالّة والغربية ثلاث طاقات. ولجهتها الغربيّة باب للدخول إليها من الرواق المذكور، وطاقة تطلّ علىٰ الرواق المذكور.

قبة الملك المعظم

وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه. سكنُ الإمام، وقيّم المكان، وحاصلُ الزيت.

الإمام والطلبة أحاف بهذه المدرسة

ورتب الملك المعظم لها إماما مفردا يصلى الصلوات الخمس. ورتب بها خمسة وعشرين نفرا من طلبة النحو وشيخا لهم، وشرط أن يكونوا حنفية من جملة طلبة مدرسته التى خارج الحرم. ووقف علىٰ ذلك قرية تسمّى بيت لقيا، من عمل القدس الشريف. وعلىٰ سقفها مكتوبٌ أنه اهتمّ بعمارة ذلك فى سنة ثمان وستمائة.

القرية الموقوفة عليها

وأمام الشبابيك الشماليّة التى بالقبة الغربيّة من هذا الرواق، علىٰ تقدير خمسة أذرع، مَمْشاةٌ معقودة عدّتها سبع عشرة درجة، عرض كل درجة ذراع، يُتوصل منهنّ إلىٰ سفل الحرم.

مرولة المدرسة

وأمام القبة الشرقية من هذا الرواق صُفّةٌ عليها رخامة منقوشة مِرْوَلةً لإخراج ساعات النهار، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلثان، وعرضها ذراع وثلث، وارتفاعها ذراع ونصف.

قبة المتصدرين بالحرم القدسى

ويقابل هذه المدرسة فى القُرنة الشرقية من هذا الصحن قبةٌ لطيفة مكسوّة من ظاهرها بالبياض، خلوةٌ لبعض المتصدّرين بالحَرَم الشريف، يفتح بابها للشمال . وتمّة جهاتها الثلاث بكل منهنّ طاقة مطلة علىٰ الحرم.

وفى حائطى هذا الصحن الغربية والشمالية مسطبتان تعلو إحداهما قبة من جهة الغرب والأخرىٰ فى الشمال سقفٌ علىٰ عمودين رخام، يصلى عليها المبلّغون فى الصلوات الخمس .

وذرع ما بين عتبة الباب الشرقىّ إلىٰ حدّ الدرج، نهايةً صحن الصخرة المبلط من جهة الشرق، ستة وسبعون ذراعا .

وبأعلىٰ هـذا الدرج خمس قناطر معقودة علىٰ أربعة أعمـدة وساريتين، بحذهنّ القبلىّ والشمالىّ خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم . وٱرتفاع عقد هذه القناطر عشرة أذرع، أسوةَ ٱرتفاع القناطر التى علىٰ سائر السلالم. وبقى ثلاث قناطر منهنّ مفتوحة، يُخرج منهنّ إلىٰ هذه الدرج المسماة بدرج البُراق. وعدّتهن ست وثلاثون درجة.

خلوتان للفقراء

درج البراق

وذرع ما بين أوّل درجة من هذا الدرج إلىٰ حدّ السور الشرقىّ مائة وستة وخمسون ذراعا وثلث .

وذرع مابين الباب الشرقىّ البرّانىّ وقبة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربع .

أعمدة القبة

وهذه القبة محمولة علىٰ ٱثنى عشر عمودا أخضر مرسينىّ و"شحم ولحم". طول كل عمود، خارجا عن قواعده، ثلاثة أذرع وثلث وربع وثمن؛ وٱرتفاع سقفها البسط الملبس بالرصاص ثمانية أذرع.

جميع ما بين الأعمدة محروق . وما بين العمود والعمود مُتَكَايَةٌ من الحجر الصوّان المحوت المجلّى ، تقدير شبر لاعير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف . وعرض ما بين عمودى المحراب خمسة أذرع مسدود بالرخام الملوّن . يحذى المحراب عمودان رخام أبيض . وبأعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والأخضر المختلف الألوان . ارتفاع القناطر ذراعان وربع ، وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية عشر ذراعا . وبباطن هذه القبة قبه محمولة على ستة أعمدة أخضر مرسينىّ و"شحم ولحم" . ما بين العمود والعمود أربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . بأعلى الأعمدة قناطر ملبسة بالفص ، طول أربعة أذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

السلسلة المعلقة بين السماء والأرض

روى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقدسىّ الخطيب ، بسنده إلى أبى مالك بن ثعلبة ، قال : "سمعتُ إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدّث عن أبيه عن جدّه (يرفعه) "أن سليمان بن داود جعل سلسلة معلّقة من السماء إلى الأرض ليتبيّن المحقُّ من المبطل ، فالمحق يتناولها والمبطل لايتناولها ، وأن يهوديا آستُودِع مائة دينارٍ فجحدها . فجاؤوا إلى السلسلة — وقد سبك اليهودىُّ الذهبَ فى عصًا — وناولها صاحب المال وحلف : لقد أعطيته دنانيره . وحلف الآخر أنه لم يأخذ . فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم" .

ويقال إن السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى أعلم .

(١٠٨) وذرع ما بين الباب الشمالىّ من أبواب الصخرة (المسمى بباب الجنة) إلى منتهى الصحن المحيط بها إلى القناطر الثلاث المعقودة على عمودين رخام وساريتين[1] مائة وثمانية أذرع .

(١) بالأصل : سارتين .

المشاة الموصلة للحرم

ويُنزل من هـذه القناطر فى ثمان درج إلىٰ الحرم الشريف . وأمام الدرج مَمْشاةٌ مستطيلة مفروشـة بالبلاط ،عرضها خمسة أذرع وربع وينتهى متشاملا إلىٰ باب الحَرَم المعروف بباب شرف الأنبياء ؛ وطول هذه المشاة مائة ذراع وثمانية وسبعون ذراعا . وسيأتى (إن شاء الله) ذكر هذا الباب عند ذكر أبواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه فى منتهىٰ شمالىّ الصحن مسطبتان . طول كلّ منهما ثمانية أذرع ونصف ،من الشرق إلىٰ الغرب ، وعرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلثا ذراع . يصلى الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالىّ علىٰ مسافة اثنين وأربعين ذراعا طالبا للغرب عمل مسطبة آرتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع ،وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعا وثلث ، وعرضها من القبلة للشمال عشرة أذرع . بُنى عليها قبةٌ مثمنة ، تسمّى قبة المعراج . بابها يفتح للشمال ، سعته ذراع وثلث ،وطوله ذراعان وثلث . بظاهر

قبة المعراج

القبة المذكورة حاملا لأركانه من الأعمدة الرخام الأبيض ثلاثون عمودا . طول كل عمود ،خارجا عن القواعد ،ذراعان وثلثا ذراع .

والتشمينة التى بين الأعمدة ملبسةٌ ألواح رخام ملكىٌّ مشجرةٌ بأزرق . يُصعد إلىٰ بابها بثلاث درج رُخام . ثم ينزل إلىٰ داخلها بمثلهنّ .

أرضها مفروشة بالرخام الأبيض ، وحيطانها من داخل كذلك ، مثل الظاهر . باطنها من الأعمدة أيضا ثمانية عشر عمودا . وبأعلىٰ الرخام المذكور طاقات رصاص شبه الجبْس "المكندج" ثلاثة ،وزجاج أربعة . وبأعلىٰ الطاقات كرسىّ القبة . وعرضها من الشرق للغرب سبعة أذرع ،ومن القبلة للشمال ستة أذرع وربع . سَعة محرابها ذراعٌ وثلثا ذراع ؛ وهو بأوّل المسطبة لجهة القبلة . والباب والسلالم بآخرها لجهة الشمال . وثمّة المسطبة يصلى عليها الناس .

ومن قطب القبة لأرضها ارتفاعُ ستة عشر ذراعا . وبظاهرها فى أعلاها قبة لطيفة مكانَ الهلال، محمولة علىٰ ستة أعمدة صغار رخام شمعية، طول كل واحد منها تقدير ذراع.

وذرع ما بين الباب الغربىّ إلىٰ رأس الفناطر التى أمامَه بآخر صحن الصخرة من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعا وثلثا ذراع. وهى أربع قناطر معقودة علىٰ ثلاثة أعمدة مُكتّبة بالأزرق وساريتين[1] . وينزل من هذه القناطر بأربع وعشرين درجة إلىٰ الحرم . ومن حدّ هذه الدرج إلىٰ السور[2] الغربىّ (وهو الذى فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية ، وفيه باب الميضأة وسائر الأبواب الغربية الآتى ذكرها إن شاء الله عند ذكر أبواب الحرم) خمسةٌ وثمانون ذراعا وثلث ذراع.

الأذرع من صحن الحرم

وبظاهر هذا الصحن[3] من الصهاريج المركبِ علىٰ فُوَّهَة كل منهنّ خرزةُ رخام أو حجر منحوت سبعة ، لهن تسعة أبواب . منها بالجهة القبلية بئر يعرف بالرُّمّانة له بابان : هذا الباب الذى بالصحن، وباب بسُفل الحرم أمام الجامع؛ وبالجهة الشرقية بئران ، يعرف[4] أحدهما بالشوك، ويعرف الآخر ببئر الورد، له بابان جميعهما من صحن الصخرة الشريفة. وبالجهة الشمالية بئر يعرف بباب الجنة. وبالجهة الغربية ثلاث آبار: إحداها يُعرف بالكاس لأن علىٰ فُوَّهته كأس رخام طويل، والآخر له بابان من الصحن، والآخر بمرد فَمٍ.

(١) بالأصل : وسارتين .

(٢) بالأصل : الصور .

(٣) بالأصل : من هم الصهاريج . ولا يستقيم الكلام فى رأينا إلا بإهمال لفظة هم واعتبارها زائدة .

(٤) فى الأصل : تذكير البئر فى مواضع وهى اللغويون علىٰ تأنيثها .

وإذ ذكرنا ما فى هذا الصحن من الصهاريج، فلنذكر ما فى سُفل الحرم من الصهاريج، فنقول:

الصهاريج فى سفل الحرم القدسى

فى سُفل الحرم من الصهاريج خمسة عشر صهريجا.

بالجهة القبلية ستة: بالقرب من الزاوية الفخرية واحد، وبباب الجامع واحد، وداخلَ باب الجامع الشرقىّ واحد، ويسمى ببئر الورقة، وله بابان أحدهما هذا الذى داخل باب الجامع، والآخر فى مكان يعمل فيه نجارة[1] الحرم، والبئر الأسود، وله ثلاثة أبواب: أحدها يُنزل إليه بدرج، وبئر يعرف بالبحيرة، له بابان، وبئر فى الحاكورة التى عند الباب الشرقىّ، وله بابان: واحد فى الحاكوره، وباب حارج عنها. (١١٠)

وبالجهة الشرقية ثلاثة آبار: منها بالقرب من باب الرحمة واحدٌ، له بابان.

وبالجهة الشمالية ثلاثة آبار: بئر بركة بنى إسرائيل، وبئر بباب شرف الأنبياء، وبئر بالرواق الحامل للزاوية المعروفة باللاوى وخانقاه الإسعردىّ.

وبالجهة الغربية ثلاثة: أحدها بباب الغوانمة، والآخر عند باب الرباط المنصورىّ، وله بابان: بابٌ فى الحاكورة، وبابٌ حارج عنها، يعرف بابن عروة، وبئر عند الباب الحديد مغطًّى بحصر الأروقة[2].

وهذه الآبار الاثنان والعشرون معمرة بالمياه.

وهناك أيضا غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطلة. واحد عند دَرج الميزان، والثانى عند محراب عمر، والثالث تحت الزيتون بالجهة الشرقية من الحرم.

---

(١) ليس فى الاصل نقطٌ. فقطنا الكلمة ولا نعلم أنها مطابقة لما أراد المؤلف، ويجوز أن تكون محارة.

(٢) يظهر أن هذه الكلمة مضروب عليها فى الأصل ولكن بكيفية توجب الشك.

وقد آستوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما آشتمل عليه.

فلنذكر ما بباطن الحرم من المساجد والمزارات والأبنية وغير ذلك.

ونبتدئ أوّلا بذكر السور[1] المحيط بذلك جميعه.

صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها

السور القبلي ومساطه ومحاريبه

وأوّل هذا السور من جهة الغرب مسطبةٌ طولُها من المحراب للشمال ستة أذرع وعرضها ستة ونصف. وبصدرها محرابٌ. ويتلوها من جهة شرقها بابُ الزاوية الغربية، ويتلو بابَ الزاوية الفخرية من الشرق صُفّةٌ عشرةَ أذرع وربع، وعرضها ثلاثة ونصف. ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة. وطول جامع المغاربة من محرابه لرأس دهليزه أحد وثلاثون ذراعا ونصف، وعرضه أحد عشر ذراعا ونصف. ومحرابه لطيفٌ، مركب على عمودين رخام لطاف. ومن ظاهر حائط هذا المحراب إلى حائط جامع النساء خَرجةٌ فى الزاوية الفخرية التى إلى جانبه؛ وطول دهليزه أحد عشر ذراعا وثلثا ذراع، وعرضه أربعة أذرع وثلثا ذراع.

(١١١)

وفى باطن سوره الشرقىّ مسطبة لطيفةٌ؛ عرضها ذراع ونصف، وطولها ثمانية أذرع ونصف وربع وثمن.

خزائن القناديل والحوائج

وفى ثخائن السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج القَوَمة به. وله باب واحد يُفتح للشمال. سَعَتُه أربعة أذرع وآرتفاعه خمسة أذرع.

(١) بالأصل: الصور

جامع المغاربة وجامع النساء.

وقولنا جامع المغاربة، لغلبة هذا الاسم على ألسنة الجمهور. ولو قلنا مسجد المغاربة، لما علم الجمهور بالقدس. وكذلك جامع النساء. كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها خطبة. وإنما لكل منها إمامٌ مفرد، يصلى فيه الصلوات الخمس لاغير.

ويتلو جامع المغاربة فَضوةٌ كبيرة يتلوها جامع النساء. وطوله من الشرق للغرب اثنان وستون ذراعا ونصف ذراع، وعرضه[1] من القبلة للشمال اثنان وعشرون ذراعا وثلثا ذراع، وهو[1] رواقان سقفهما اثنا عشر عقدا: كل رواق ستة عقود محمولة فى الوسط على ست عضائد. وبصدره من الشبابيك خمسة: عرض الشباك الأول منها ذراعان ونصف، وعمقه فى السور ثلاثة أذرع، وهو عرض السور جميعه فى هذه البقعة، وارتفاعه ثلاثة أذرع وثلثا ذراع. وثمة الشبابيك دون هذا المقدار.

وبحائطه الغربىّ شباك مطلّ على حارة المغاربة.

وباب هذا الجامع يُفتح للشمال. وبكل خدّ أربعة أعمدة رخام أبيض فى جسد واحد. طولها خارجا عن القواعد ذراعان إلا ربعا. وأمامه شجرتان عظيمتان من الجوز، تحتهما مسطبة يصلى الناس عليها.

ويدخل من الباب المذكور وينزل بخمس درج إلى الأروقة المذكورة. ومن باب جامع النساء على مُصِىّ سبعه وعشرين ذراعا من جهة الشرق، البابُ العربىّ من أبواب الجامع المسمّى الآن بالمسجد الأقصى.

---

(١) فى الأصل: وعرضها ... وهى. [والسياق يدل على أن المراد مساحة ذلك الجامع. لذلك استعملنا الضميرين المذكرين].

﴿١١٣﴾ صفة الســـور الشرق

السور الشرقي (وفيه مهد عيسى)

تقدّم أن فى قُرنة السور القبلىّ مهدَ عيسى، عليه السلام. وشماليّه رواق معقود علىٰ ستة عقود قد خربت مساطبه من العمائر القديمة. وبعض أرضه مبسوطة بالفص. طوله ثلاثة وأربعون ذراعا، ومن جانبه للقبلة كشفٌ إلىٰ حدّ مهد عيسى.

مسجد باب الرحمة

وشمالىّ هذا الرواق، علىٰ مصىّ ثلثمائة ذراع، مسجد باب الرحمة. وطوله من الشرق للغرب ثلاثون ذراعا، وعرضه قبلةً[1] وشمالا[2] أربعة عشر ذراعا ونصف. وسعة محرابه ثلاثة أدرع وربع. يصلى فيه إمام مفرد. وهو معقود بالحجر المنحوت ستّ قباب: اثنتان مرتفعتان، وأربعة منبسطة علىٰ عمودين صوّان بيض فى الوسط وساريتين فى وسطه طول كل عمود أحد عشر ذراعا ودورته أربعة أذرع ونصف. وهذا المسجد متخذ باطن البابين المسميين بباب الرحمة.

باب الرحمة

وهما بابان قديمان قد سُدّا. علىٰ كل منهما مصراعان من خشب مصفح من خارج بالحديد. طول كل منهما أحد عشر ذراعا، وعرضه ستة ونصف. وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة إلا أنهما مصفحان بالنحاس الأصفر المنقوش. قد سُمّرا وأُحكم غلقهما. قيل إنهما من بقايا العمائر السليمانية. سُمّيا بأبواب الرحمة.

ومنتهىٰ السور الشرقىّ رواقٌ طوله من القبلة للشمال ستة عشر ذراعا ونصف. ومن الشرق للغرب سبعة أذرع وثلث، ويعقبه فى أوّل السور الشمالىّ باب أسباط. وسيأتى ذكره، إن شاء الله.

---

(١) بالاصل: وعرضها.

(٢) بالاصل وشمال.

وليس فى هذا السور الشرقىّ الآن بابٌ يُسلك منه للحرم الشريف . ولم يكن له فى الزمن القديم سوىٰ البابين المذكورين.

ويقال إن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) غلقهما لما فتح القدس . فلم يفتحا إلىٰ الآن .

المقبرة خارج هذا السور

وقد اتخذ الناس ظاهرَ هذا السور مقبرة يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر شدّاد بن اوس .

(١١٤)

وادى جهنم وما فيه من عجائب المبانى والآثار والنقوش والمعابد القديمة

وتلو المقبرة المذكورة وادٍ عميقٌ يعرف بوادى جهنم، يزرع . وفيه كروم وبساتين. ومنه يُتطرَّق إلىٰ عين[ماء] . وفيه أبنية عجيبة وآثار غريبة ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف علىٰ المدرسة الصلاحية . وحدّ هذا الوادى من الشرق طُورزَيْتا الذى يقال إن الله تعالىٰ رفع عيسىٰ عليه السلام منه . وبه قبر رابعةَ العدوية، يُزار قصدًا . وفيما بين السور الشرقىّ وصخن الصخرة الشريفة أشجار من الزيتون والميس والتوت والتين. تقدير عدّتها مائة شجرة، يستظلّ الناس تحتها ويصلون.

قال الصاحب تاج الدين أحمد بن أمين الملك:

وصف الفصول الاربعة بالحرم القدسىّ

"ولقد مضىٰ علىّ فى مجاورة هذا الحرم الشريف الفصولُ الأربعُ، فرأيتُ له فى كل فصل محاسنَ فى غيره لم تُجمع ، وهو أنه من مبدإ فصل الربيع تبدو فيه من الأزاهر المختلفة الألوان ما يستوقف بحسنه لُبّ الذكىّ الأروع . وكلُّ أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتى إليه، ويأخذ من تلك الأزاهر ما علم منفعته ومضرّته".

قال": وأما ماشاهدته بالعِيان، أننى جلست وقتا فى بقعة منه تكللت بأزاهرَ من الشقائق والبَهار والأُقْحُوان، وإلىٰ جانبى فقير عليه أطمارٌ رثّةٌ يبدى تبسّمًا، وتارة يعلى صوته

بالتسبيح والتكبير ترنّما، ويقول: سبحان من جمع فيك المحاسن وكساك هذه الحلل الفاخره، وجعلك تحتوى على كنوز الدنيا والآخره! فقلت له ياسيدى! أما فضله وبركته، فقد صدّق العِيانُ فيها الخبر، وقام بها الدليل والبرهان وتواتر بها الأثر؛ لكن ما كنوز الدنيا؟ فقال: مامِن زهرة تراها إلا ولها فى النفع والضرر خواصّ، يعرفها أهل الاختصاص! فقلتُ: لعلّ تُظهر للعِيان شيئًا مما عرفتَ يزداد به اليقين تبصره، وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفره. فأخذ بيدى ومشى خُطُواتٍ إلى جهة من جهات الحرم. ومدّ يده أخذ قبضة من ذلك الكلإ، وقال: هل معك خاتم أو درهم؟ فقلت نعم. فأخرجتُ درهما مما معى. فعركه بذلك الكلإ، فعاد كالدينار فى صفرته. ثم أخذ حشيشة أُخرى، وعركه بها. فعاد أبيَض، أبقى مما كان أوّلا. وقال: هذه رموز احتوت على تلك الكنوز. ولم يترك نبىّ الله سليمان شيئًا من المواهب التى منحه الله إياها، والمنافع التى وصلت إليه من الإنس والجنّ على اختلاف صورها ومعناها، إلا وأودعه فى هذا الحرم. فأين من يفهم تلك المعانى، أو مَن كان لها يُعانى؟ ثم أخذ منهجا غير ما كنت أسلكه. فسألته التثبت والتلبث. فقال: الدنىء مَن صرف نظره إلى العَرَض الأدنى، والسرىُّ مَن صرف رمانه بالتهجد فى هذا المغنى. أوصيك أن تغتنم الفرصة فى ركعات تقدّمها بين يديك، فما سواها فان، ولا تلتفت إلا إلى ما يقرّبك من الرحمٰن. فقلت: ياسيدى! ومثلك مَن يفتح لى أبواب الصواب. فقال: ما بعد السنّة والكتاب من باب. ثم فارقنى مهرولا، معلنا بصوته ومرتلا. يقول: سبحانك يادائم! سبحانك ياقُدُّوس! سبحانك يارحمٰن! سبحانك ياحيّ النفوس! لجعلتُ هذا الذكر لى ديدنا، وكلما اشتاقت له منى عينٌ أطربتُ بذكره أُذنا.

(١١٥)

صفة السور الشمالىّ وفيه عِدَّة أبواب

باب أسباط

أولها من جهة الشرق بابٌ يسمّى باب أسباط. وهو تلو الرواق المقدّم ذكره الذى هو نهاية السور الشرقىّ. وآرتفاع هذا الباب خمسة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وربع وثمن ذراع.

ويعقب هذا الباب من غربه، رواقٌ معقود على عشر سوارٍ. طوله آثنان وسبعون ذراعا، وعرضه ثمانية أذرع. بصدره أربعة شبابيك مُطلّة على بركة بنى إسرائيل. وهى بركة قديمة عميقة.

(١١٦) ويعقب هذا الرواق ساحةٌ، وهى أرضٌ كشفٌ ببعضها مصبُّ مياه لبركة بنى إسرائيل. وبعضها كشفٌ، قُصد أن يُبنَى به أروقةٌ. وإلى الآن لم تُكمل. وطولها أربعة وسبعون ذراعا.

المدرسة الكريمة

ويعقب هذه الأرضَ المدرسةُ الكريمية. وجاورت[1] ما أمامها من الأروقة بحائطين: غربية وشرقية. وجعلوا مَصيفَيْن قدّامها. وطول هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعا. وجُعل قدّامَ هذه الأروقة مسطبةٌ يُصعد إليها بأربع دَرَج بارزة فى الحرم. طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعا. وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبد الكريم، ناظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية. ويعقب هذه المدرسة بابٌ، يسمّى باب حِطّة. عرضه أربعة أذرع وثلثا ذراع، وآرتفاعه ثمانية أذرع. أمامه مَمْشاة

(١) فى الاصل . وجارت .

مفروشة بالبلاط، طولها مائة وثمانية وسبعون ذراعا، وعرضها خمسة أذرع وكسرٌ يُصعد من آخر بدرج إلىٰ ثلاث قناطر معقودة علىٰ عمودين رخام وساريتين، يُدخل منهن إلىٰ صحن الصخرة.

ويحدّى هذا الباب مسطبتان لطيفتان، عرض كل منهما ذراعان: الشرقية منهما لصيقةٌ للمدرسة الكريمية المذكورة؛ وتلوَ الغربيـة رواق، طوله اثنان وسبعون ذراعا في العرض المذكور.

وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العَلَميّ الدوادارىّ. وبأوّله من الشرق بالقربِ شباكٌ للتربة الأوحدية، من بنى أيوب.

ثم يتلو هذا الرواق بابٌ يعرف بباب شرف الأنبياء. طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة. وأمامه ممشاة نظير الممشاة المذكورة. وقد تقدّم ذكر هذه أيضا. ب شرف الأنبياء

ويتلو هذا الباب رواقٌ طوله سبعة وأربعون ذراعا، وعرضه سبعة أذرع ونصف، معقودٌ علىٰ ثمـان سَوَارٍ. بأوّله شباكان. أحدهما مفتوحٌ يُتوصـل منه إلىٰ زاوية الصاحب أمين الدين، المعروف بأمين الملك. وتلوهُما بابٌ يُصعد من باطنه إلىٰ زاوية اللاوى. وتلو الباب مسطبةٌ، فيها صهريجٌ. (١١٧)

ويعقب هـذا الرواق من الغرب رواقٌ معقود عقدين علىٰ ثلاث سوارٍ. طوله تسعة عشر ذراعا ونصف، وعرضه من الشمال للقبلة تسعة أذرع. ويُصلّى به الآن بعضُ النسوة، الصلواتِ الخمسَ، خلفَ الأئمة.

(١) لعله من آخره أو من آخرها [ليستقيم بناء الكلام].

مدرسة آل ملك وخانقاه الاسعردى

وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاجّ آل مَلَك الجوكندار، وخانقاه مجد الدين الإسعردىّ التاجر. وبأوّله جوارَ الصهريج المذكور، سُلَّمٌ يُصعد منه إلىٰ المدرسة والخانقاه المذكورتين.

ويعقب هذا الرواق كشكٌ ليس به أروقة. وهو صورة مسطبة عالية. ويُنزل من وسطها بستّ درج إلىٰ الحرم.

مدرسة الحاولى

وبأقصىٰ آرتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر الحاولىّ، رحمه الله. وليس لها آستطراق إلىٰ الحرم. ومن حدّ هذا الكشك، طالبا لجهة الغرب، خلوتان. لكل منهما بابٌ يُفتح للجهة القبلية من الحرم. وداخلهما كله فى باطن السور الشمالىّ. وهى من جبل صخرٍ أصمّ، صفة مغارةٍ. وقيل يعرف قديما بمغارة إبراهيم. وفى الشرقية منهما شباك لطيف. وإلىٰ جانب هاتين الخلوتين، خلوة لشيخ الحرم. وبها شباكان علىٰ الحرم الشريف. وطولها ستة عشر ذراعا. وأمامها مسطبة فى الطول المذكور، وعرضها أربعة أذرع وثلث. وبأعلىٰ هذه الخلوة، خلوة يُصعد اليها بسلّم، بسبع درج فى حدّ الباب الذى يفتح للشرق.

ويتلو ذلك رواق علىٰ عقدين طوله من الغرب طالبا للشرق خمسة عشر ذراعا وعرضه تسعة ونصف. وتلوه سُلَّم مستطيل جدّا، يصعد من أعلاه إلىٰ مأذنة، وإلىٰ دارٍ هناك لبنى جماعة. وهذه المأذنة هى أقصىٰ السور الغربىّ، وآرتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعا. وبأعلاها درابزينات خشب منقوشة. وهى مكللة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عمودا.

(١١٨)

صفة السور الغربى

السور الغربى

ويشتمل على سبعة أبواب بما فيه من باب الطهارة، فإنه الآن غير نافذ. وامام كل باب شجرة كبيرة من الميس أو التوت، وتحتها مسطبة يصلّى الناس عليها، ويستظلون بها خلا باب الغوانمة، فليس قدّامه شئ.

ومبدأ السور من المأذنة المذكورة.

أبوابه

وأوّل أبوابه من هذه الجهة، باب الغوانمة. وطوله أربعة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع. يُصعَد إليه من الحرم الشريف بعشر درج. وبحدّه الشمالىّ خلوة للبوّاب، بارزةٌ فى الحرم تقديرَ خمسة أذرع. ومن حدّ هذه الخلوة إلى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعا. ومن الباب المذكور ـ على مَصِىّ ثمانية عشر ذراعا طالبا للقبلة ـ بابٌ لطيفٌ لخلوة فى باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين. ومن حدّ هذه الخلوة إلى نهاية أربعه وعشرين ذراعا حاكورةٌ بها أشجار وكروم بحت دار وقفها علاء الدين الأعمى.

آثار علاء الدين الأعمى باطر الحرم

وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدّمين، وله تأثيرات حسنة فى الحرم من المواعيد والأبنية.

وطول الحاكورة طالبا للشمال خمسةٌ وأربعون ذراعا، فى عرض سبعة أذرع وكسر.

ومن نهاية الحاكورة إلى أقصى السور وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة.

باب الرباط المنصورى

ولصيقَ هذه الحاكورة من القبلة بابٌ كبير يعرف بباب الرباط المنصورىّ. طوله ستة وعرضه خمسة ونصف. وأمامه مَمشاة يُتوصل بها إلى السلم الذى يتوصل منه إلى صحن الصخرة، قُبالةَ الباب الحديد الآتى ذكره.

ويخدّ البـاب المذكور إلىٰ جهة الشمال عقد علىٰ ساريتين ، طوله تسـعة أذرع وعرضُه عرضُ الحاكورة وسائر الأروقة المتصلة به . وهذا العقد أوّل العقود فى السور الغربىّ .

مساكن ومحالس وحلوات

وعُمل فى ثخانة الحائط التى فى أوّله مع ثخانة السارية خلوةٌ صغيرة للقيّم والبوّاب بالباب المذكور .

(١١٩) وتحت هـذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذ للنظر فى المصالح[1] . وتلوُ الباب المذكورِ عرضُه عرضُ الأروقة ، وطوله مائة وثمانية أذرع ، معقودٌ علىٰ ست عشرة سارية . وعلىٰ تقدير عشرة أذرع من أوّله شـباكُ القاعة التى هى سكن الناظر علىٰ أوقاف الحرم . وهى من وقف الحرم . وفى آخره خلوةٌ لطيفةٌ سكنُ القيّم وبرسم القناديل .

باب الحديد

وتلو ذلك البابُ المعروف بالحديد . طوله أربعة أذرع ونصف ، وعرضه دراعان وثلثا ذراع . وأمامه مَمْشاة مبلطة يُتوصل منها إلىٰ سلم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف وعدد درجه إحدىٰ وعشرون درجة . وليس بأعلاه قناطر أُسوةَ بقيّة السلالم .

وتلو هذا الباب رواقٌ علىٰ ثمان سوارٍ طوله ثمانية وخمسون ذراعا وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره بابٌ لطيف لخلوةٍ لبعض الفقراء .

الباب الجديد

ثم يتلو هـذا الرواق بابٌ كبيرٌ عُمِـل من قريبٍ وٱستجدّ فتحه ، يُنزل إليه بعشر درجات . له مساطبُ فى خدّيه . طول كل منها سبعة أذرع وعرضها ذراع وثلثا ذراع .

(١) فى الاصل : مصالح .

قد أتقنتْ عمارته . وارتفاعه ثمانية أذرع وعرضه خمسة أذرع . وعقده بوجهين، منقوش بالحجر الملوّن . وطراز كتابته بالذهب، تُقِر في الحجر . وأبوابه مصفحة بالنحاس المذهب المخرّم، متقن العمارة والزخرفة . ويُتوصل منه إلىٰ القيسارية المستجدّة . وتشتمل علىٰ صفّيْ حوانيت، بعضها وقفٌ علىٰ الحرم، وبعضها وقفٌ علىٰ المدرسة والخانقاه اللتين أنشأهما الأمير سيف الدين تنكز، رحمه الله، وسيأتي ذكرها عن كَثَب . إن شاء الله !

الحلاوى والطهارات والمساكن (١٢٠)

وإلىٰ جانب هذا الباب رواقٌ معقود علىٰ ساريتين كبار جدًا طوله خمسة عشر ذراعا، وعرضه إلىٰ خارج الساريتين سبعة أذرع وثلثا ذراع وإلىٰ باطنهما خمسة أذرع ونصف . بصدره شباكٌ لقاعةٍ من وقف الحرم . وبجانب الشباك خلوةٌ لطيفةٌ للقيّم والبوّاب . وإلىٰ جانب هذا الرواق بابُ الطهارة . وهو يشتمل علىٰ طهارتين : إحداهما للنساء، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال علىٰ ثلاثة وعشرين بيتا وفسقية كبيرة . وبأعلىٰ طهارة النساء مساكن تُكْرىٰ لوقف الحرم .

باب الطهارة

وباب الطهارة يُنزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب أربعة أذرع وثلثا ذراع، وعرضه ثلاثة وثُمُن . وبعده سبع درجات إلىٰ دهليز مستطيل، يُتوصل منه إلىٰ طهارة الرجال وإلىٰ سلم يتوصل منه إلىٰ عُلْو طهارة النساء . وطهارة النساء في أوائل الدهليز، علىٰ يمين الداخل .

ويتلو باب الطهارة رواقٌ طوله ثلاثة وستون ذراعا، وعرضه سبعة ونصف . معقودٌ علىٰ تسع سواري .

وفيه فى ثخانة السور بابان لخلوتين: إحداهما للقيّم والأخرىٰ برسم فقير. وفى آخره من جهة القبلة محرابٌ ملاصق للأُذنة، يُصلّٰى فيه صلاةٌ مفردةٌ بإمامٍ مفردٍ. وتجاوره المأُذنة المختصة بالحرم وآرتفاعها ثمانيةٌ وأربعون ذراعا. وبأعلاها درابزينان من الخشب. وهى مكللة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة.

باب السلسلة (وهو باب السَّحَرَة)

ويتلو المأُذنة بابان قد غُلِق الشمالىّ منهما وسُمّر والمأُذنة إلىٰ جانبه. ويسمّٰى البابُ المفتوح بابَ السلسلة. ويعرف قديما بباب السَّحَرة. سَعته خمسةُ أذرع وثلث، وطوله ثمانية ونصف. وكذلك المُغْلَق[1]. وأمام هذا الباب مَمشاة قلع يتوصل منها إلىٰ سلالم صخن الصخرة بعقدٍ قبالةَ المعظمية. ذرعها سبعة وسبعون ذراعا وربع. ويتلو الباب رواقٌ معقود علىٰ عشر سوارٍ طوله سبعة وخمسون ذراعا، وعرضه سبعة أذرع وربع، وآرتفاع عقده عشرة أذرع ونصف. وهو نظير آرتفاع سائر سقوف أروقة الحرم.

وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية: أبوابهما من الآبنوس والعاج، وداخلهما المدرسة. وظهره حامل للخانقاه التنكزية. وفى آخره باب لطيفٌ يُصعد منه إلىٰ أعلىٰ المدرسة وسكن الصوفية. وفى آخر سواريه ستة أعمدة من صَوّان كبار. (١٢١)

ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبةٌ آرتفاعها ذراع وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعا إلا ثُمنا، وعرضها عرض الرواق المذكور.

باب حارة المغاربة

وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثين ذراعا، تجد باب حارة المغاربة. وسعته ثلاثة أذرع وربع، وطوله أربعة ونصف.

(١) فى الأصل: المغلوق.

وتلو الباب المذكور علىٰ ثلاثة أذرع مسطبةٌ . وهى نهاية السور الغربىّ وأوّل السور القبلىّ . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التى هى أوّل السور القبلىّ من جهة الغرب . وقد تقدّم ذكرها .

وإذ قد أسنوعبنا صفة السور المحيط، فلنذكر الآن ماوعدنا بذكره مما اشتمل عليه سوىٰ صحن الصخرة.

الخلاوى والحواصل تحت الصخرة

ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة، وعدّته تسع خلاوٍ : أحدها جُعل حاصلا لأصناف الحرم.

فمنها بالجهة القبلية ثلاثةٌ : منهنّ ماعلىٰ أبوابه مساطب ومُعَرَّشات كَرْم، وفيه أبواب الرواق المعظّمىّ التى تحت مدرسته . وهو مصلّى للحنابلة بإمام مفرد . وبجانبه الشرقىّ حاصلان يُجعل فيهما زيت الحرم وأصنافه .

وفى الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة أربع خلاوٍ : منها ماعمل قدّام أبوابه حاكورةٌ وغُرست أشجارا . والجهة الشمالية خالية من الخلاوى والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان . إحداهما جُعلت حاصلا لأصناف الحرم . وفيه أبوابُ للرواق المعظمىّ . وقبالة أبواب الرواق المعظمىّ من الغرب قُبّة موسىٰ عليه السلام . وهى أمام باب السلسلة وأمام رواق الحنابلة . بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعا . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعا . وعرضها من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعا ونصف، وارتفاعها نصف ذراع . (١٢٢) بصدر المسطبة القبلىّ القبةُ المذكورةُ . طولُها من ظاهرها من القبلة إلىٰ الشمال

عشرة اذرع، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك. وآرتفاع كرسىّ القبة من ظاهر المسطبة ثمانية أذرع. تشتمل هذه القبة من باطنها علىٰ أرض معروشة بالرخام.

بابها يفتح للشمال. عرضه ذراع ونصف، وطوله ذراعان وثلثان. وبجنبيه شُبَّاكا حديد فى طول الباب وعرضه. وبكل جهة من جهاتها شُبَّاكا حديد. يُغلق علىٰ كل شباكٍ، زوجُ أبواب. وهى عمولة علىٰ الأركان. وبين كل حائط وأخيه قوسُ عقدٍ. وبأعلىٰ كرسىّ القبة كرسىٌّ ثانٍ، فيه خمسُ طاقات زجاج. وبأعلىٰ الكرسىّ الثانى القبةُ المعقودة. تقدير آرتفاعها من ظهر الكرسىّ الثانى ثمانية أذرع. وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية، حتّى ولا فى خدّى المحراب.

صفة قبة سليمان عليه السلام

قبة سليمان

وهذه القبة بالجانب الشمالىّ من الحرم. وهى مسامتة للصهريج والسُّلَّم الذى يُصعَد منه إلىٰ الخانقاه الإسعردية والمدرسة السيفية آل مَلَك.

ومن واجهة الصهريج إلىٰ باب القبة ثمانية وأربعون ذراعا. وهو يُفتح للشمال. طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع وثُمُنٌ. بجنبيه عمودا رخام ومسطبتان: يمنىٰ ويسرىٰ. طول كل منهما خمسة أذرع وربع، وعرضهما مثل ذلك.

وبجدّى الباب المذكور شباكان مطلان علىٰ هاتين المسطبتين. طول كل شباك منهما ذراعان وثلثا ذراع، وعرضه ذراع وثلثان.

يُدخل من هذا الباب إلىٰ قبة مثمّنة. وثمة التثمينات مسدودةٌ. بها أربعة وعشرون عمودا من الرخام طول كل عمود ـ خارجا عن القواعد ـ ذراعان ونصف. فى كل تثمينه

To: www.al-mostafa.com

من المسدودات أربعة أعمدة حاملة للرخامة التى فى عقد القناطر . وبحذَيِ المحراب
(١٢٣) عمودان لطيفان طول كل منهما ذراع ونصف .

وفى نهاية العمد ـ عند نهاية كرسىّ القبة ـ طاقاتُ زجاج بدائرها . سَعَة القبة ستة أذرع ونصف ، وارتفاعها من قطب القبة للأرض عشرون ذراعا .

صخرة سليمان وعلىٰ يَمْنة المصلى فى المحراب صخرةٌ صغيرة طولها ذراعان و ربع ، وعرضها من الجهه القبليه ذراع ، ومن الشّمالية ثلثا ذراع . يدعو الزوّارُ عندها . ويقال إنها من الآثار السليمانية ، وإن الدعاء عندها مستجابٌ .

وفى حائط هذه القبة القبلىّ ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمّل مابهذه القبه من الأعمدة ثلاثين عمودا .

صفة المجلس الذى بناه سليمان عليه السلام
ويسمّى الآن إصطبل سليمان

إصطبل سليمان قال الصاحب تاج الدين : هـذا المجلس بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذى أعلاه . وله من داخل الخانقاه الصلاحية (يعنى المجاورة لمقصورة الخطابة وبها الان شيخ يعرف بالحنىّ ، وبه تعرف الآن) سُلَّمان : أحدهما ست وثلاثون درجةً يُنْزَل منها إلىٰ بعض أقسام المجلس المذكور ، والثانى أربع وخمسون درجةً ، يُنْزَل منها إلىٰ بقية أقسام المجلس المذكور .

قال : والمكان فى غاية النور لما عُمل له من المناور والطاقات المُحكمة . وهو رواقات عقودها محمولة علىٰ عمد من الصّوّان وأركان البناء . وعرض هذه المجالس من القبلة إلىٰ الشّمال : منها ماعرضه ثمانية أذرع ، ومنها ماعرضه تسعة أذرع ، ومنها ماعرضه

عشرة أذرع ، وآرتفاع عقوده من الأرض التى بها الابواب النافذة لرأس وادى عين سلوان منها ما تقدير آرتفاعه عشرون ذراعا ، ومنها ماتقديره خمسة عشر ذراعا .

ويقال إن أحد هذه الأبواب كان منه دخول الأنبياء عليهم السلام .

وفى إحدى أسطواناته حَلْقَةٌ . يقال إن البُرَاق ربط بها ليلةَ الإسراء . مربط البراق

وهـذه الأروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فمنها ماأمكن قياس طوله ، الذى أمكن التطرّق إليه . فكان تقديره ثلاثةً وتسعين ذراعا . ومنها مالم يمكن قياس طوله (١٢٤) لكون أطواله قسمت حيطانا : منها ماهو فى وقتنا هذا مملوءٌ بالتراب المهول ، ومنها ماهو صفة حواصل ، ومنها ماهو مساكن ومرافق لسكان الخانقاه المذكورة .

قال : ونِطاق النُّطْق ضاق عن آستيعاب وصف هذا المجلس . لكن الأماكن التى أمكن التطرّق إليها والمشى لمـا هو نافد منها دلّت (١) على أن البقعة المسماة بالجامع (يعنى المسجد الأقصى) موضعَ الخطبة الآن ، وبقعةَ جامع النساء وغالبَ المشاوات التى بالحرم والأشجار المزدرعة : كلها معلقة على هذه العقود والسوارى .

قلتُ : ولقد دخلتُ إلى بعض هذه الاماكن ، ورأيتُ من عجائب الأبنيـة بها ما يملأ العين . وكان دخولى إليها من الزاوية المعروفة بسكن الخُتنى ثم أفضيتُ منها إلى الكروم وظاهر المسجد . (٢) زيارة المؤلف

---

(١) بالأصل : دل .

(٢) بياض بآخر الصحيفة بالأصل مقداره نحو سطور .